

الْأَرْجُونْ حَدِيثًا  
فِي  
الْقَرْهَالْبَكَارِ

محمد خير رمضان يوسف



دار ابن دزم

الْأَنْجُونِ حَدِيثًا  
فِي  
الْقَرْآنِ الْكَرِيمِ

# بِحَقِّ الْحُكْمِ مُحْفَظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤١٨ - ١٩٩٧ مـ

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار  
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

طَارَ أَبْنُ حَزْمٍ لِلْقِبَابَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

بَيْرُوتُ - لِبَنَانُ - صَرِيبٌ: ٦٣٦٦/١٤ - تَلْفُونٌ: ٧٠١٩٧٤

الْأَرْبَعُونَ حِلْيَا  
فِي  
الْقَرْتَهِ الْبَكِيِّ

مُحَمَّدٌ حَنِيرٌ مُضَانٌ يُوسُفٌ

طَارَابِنْ حَذْرَمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين  
والصلوة والسلام على نبينا محمد  
وعلى آله وأصحابه أجمعين .

## مقدمة

هذه أحاديث نبوية كريمة، رقائقٌ وبُكى، فيها النور والبلسم، تبحث عن قلوبٍ شردت إلى بُنياتِ الطريق، فتذكّرها، لتعود إلى عُش طریٰ تَنَعُّمٌ فیهِ، وتمارسُ وظيفتها من جديد.

أو هي تبعث ببردها الهدى على أفتءة قد عَلَّها رانٌ كثيفٌ، أو غشاوةً سوداءً، فتحتها، أو تعسلها، لتذكّر، وتخشع، وتؤجل.. وهي نفاثٌ نبوية رحيمة..

تريدُ من الناس أن يكونوا رُحْماء، رُؤفَاء، سُمَحاء.

لا يعandونَ الحقَّ، ولا يُغلوظونَ في القولِ، ولا يتجرّرونَ على الضعفاءِ. بل يمشونَ على الأرضِ هُوناً، ويبتسمونَ للمصابِ طلباً لرضوانِ الله، ويواسونَ المحتاجينَ، لقلوبِهم الرقيقة، ونفوسِهم الشفافة، ومشاعرِهم الطيبةِ.

إنهم من أطيبِ أصنافِ الناسِ، وألينهم عريكةٌ، وأشفقِهم على الناسِ.

وال المسلمينَ الملتزمونَ منهم أقربُهم إلى خُلقِ رسولِ الله ﷺ، الذي واسى اليتيمَ، بل وعاشَ حياةَ اليُتُمَ، وعاني من قومهَ الكثيرَ، عندما دعاهم إلى الحقَّ، فاستهزّوا به، وأعْرَوا به سفهاءَهم، وناصبوه العَدَاءَ، وعذبُوه وأصحابُه، وطردوه من موطنِه، ثم حاربوه، فُقتلَ مَنْ قُتلَ من أصحابِه، وأهلهِ. وفقدَ العديدَ من أولادِه في حياتهِ، وبكى عليهم، وعلى أصحابِه، وعلى أمّه.. ثم رقَّ لقومِه، فسامحهم جميعاً !!

وترك ذكرًا طيبًا مباركاً، وحياة حافلة بالأحداث وال عبر، دونتها كتب السنة والسيرة، فيها خزائن الأحداث، وكنوز العبر.

أحاديث طيبة مباركة، كان الهدف من جمعها هو تذكير أصحاب الأعمال والأموال أن مشاريعهم العملية، وبنوكهم الحقيقية هي في قواعد دينهم، وأحاديث نبيهم، فليتخدوا وجهتهم أينما حلوا، وارتحلوا، ول يكن نبض قلوبهم بذكر الله، لا بعد الدرام والدنانير. وليتقروا الله، فيتذكروا اليتيم، ويطعموا المسكين، ولا يتذدوا المال غاية ومنهجاً، مثل أبناء الملل والنحل الأخرى، الذين طال بهم الأمد فقسّت قلوبهم.. وصارت كالحجارة، أو هي أشد قسوة!

ثم هي تذكير لأهل الاختصاص من كل العلوم، ليعرفوا أن تخصصاتهم ليست غاية في ذاتها، وإنما هي وسيلة لإرضاء الله سبحانه، فلا يُغرقوا أنفسهم فيها ويُنسوا الإله الخالق، الذي عَلِمَ الإنسان، وجعل فيه خاصية التفكير والتعلّق، ليستدلّ بها عليه، فيعبدُه ويخشأه، ويتقيه ويطيعه. وكما قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: «ليس العلم عن كثرة الحديث، ولكن العلم عن كثرة الخشية». وكما قال آخر: «من لم يخش الله تعالى فليس بعالم»، أخذًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الظَّاهِرُوا﴾<sup>(١)</sup>.

وأخيراً، فإنها تذكير وذكري، إذا ذكرها المسلم اضطرب قلبه، وتحرّكت الدموع في عينيه، وخر ساجداً لله، خوفاً وخشععاً، وإنابةً واستكانةً.

وكان من فضل الله عليّ، أن وفقني لتحقيق كتابيْن بعنوان «الرقة والبُكاء» أحدهما لابن أبي الدنيا، والآخر لابن قدامة المقدسي

(١) سورة فاطر، الآية ٢٨.

(صاحب المغني)، والأول أحاديث وأثار، والآخر حكايات وأخبار.  
ولكل منهجه.

ثم رأيت أنه قد فات المؤلفين أحاديث صحيحة كثيرة في هذين الموضوعين، فجمعت في هذا الكتاب من أحاديث وشروح، لم أتخذ فيما الكتابين السابقين مصدرين أصلاً، ولن تجد ما تكرر هنا وهناك من أحاديث في الموضوع ذاته، مما رواه محدثون آخرون، ربما أكثر من خمسة أحاديث.

وأيضاً ليقى لكل كتاب - من الكتب الثلاثة - استقلاليته وميزته، فلا يغنى واحد عن الآخر، حتى الشرح لم أورد فيه شيئاً مما ورد فيهما.

وكان المنهج أن اختار ما هو صحيح أو حسن - والأخير قليل - على الرغم من وفرة أحاديث كثيرة ضعيفة في هذا الموضوع، وهي ذات أثر ومعنى، وهي وإن كان يؤخذ بها في فضائل الأعمال، ما لم تكن شديدة الضعف، إلا أن ما تجمع لدى مما هو صحيح أو حسن، استغنني به عن غيره.

وكان منهج ترتيب الأحاديث الواردة، هو من الأخف «الرقّة»، ومما هو متشابه، إلى ما يترتب على ذلك من «البكاء»، وكان آخرها عن وفاة رسول الله ﷺ.

\* \* \*

هذا، وأدعوا الله تعالى أن يكرمني بقبول هذا العمل، و يجعلني من يشملهم حديث: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا، قِيلَ لَهُ: ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/١٨٩) وقال: غريب. ورواه آخرون بطرق

وأخيراً، فإنَّه لما وقعت عيني على كتاب «الأربعون في التبسم والضحك»<sup>(١)</sup> تبسمت، واقتنيت الكتاب، فرحاً به، فما الذي يحدث لك عندما تقع عينك على هذا الكتاب: «الأربعون حديثاً في الرقة والبكاء»؟

أدعو الله تعالى أن ينفع به، وأن يُرقَّ به قلوباً، ويُطهِّر به نفوساً، ويسيل به دموعاً<sup>(٢)</sup>، ويحفظ لهذه الأمة قلوبها النابضة بالإيمان، ويديم عليها نعمة الخشوع والخصوص، وألا يجعلنا ممن طال «عليهم الأمد ففَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثُرَ مِنْهُمْ فَسِفُوتْ»<sup>(٣)</sup>.

والحمد لله رب العالمين

محمد خير رمضان يوسف  
١٤١٦/٢/٢٥

عديدة. وقد حقق فيه أحد الباحثين تحقيقاً ممتازاً، بلغت رواياته عنده نحو ثلاث وعشرين رواية بأكثر من طريق، تتبع أسانيدها وطرقها، فوجد فيها الموضوع، والضعف، قال: «أما الموضوع منها فلا يتجاوز ثلاثة أحاديث، وأما الضعف شديد الضعف فكثير جداً، وما سوى ذلك ضعفه يسير، قد ينجبر بغيره فيرتقي إلى درجة المقبول».

(ينظر: الأربعون البلدانية في الأحاديث النجدية/ سعود الفنيسان. - الرياض: مكتبة الرشد، ص ٦).

(١) وهو من جمع وترتيب عطاء الله بن عبد الغفار بن فيض السندي. - القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١٤هـ.

(٢) ومن نوادر ما وقفت عليه أن دراسة أمريكية نصحت الأشخاص الذين يعانون من ضغوط نفسية بالبكاء لتخفييف العبء عن أنفسهم، وقالت الدراسة: إن الأشخاص الذين يمتنعون عن البكاء، يكونون أكثر تعرضاً للقرحة واضطرابات القلب وأمراض الضغط. (العالم اليوم) ع ١٢ س ١ (١٤١٢/٣/١٧هـ).

(٣) سورة الحديد، الآية ١٦.

## الحديث الأول

عن أبي هريرة - رضي الله عنه :-

أن رجلاً شكا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال:

«امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين»<sup>(١)</sup>.

• • •

ليس هناك منظر مؤلم مثل منظر الطفل اليتيم، الذي يقف جامد العين، شارد النظارات.. يرى أترابه وقد لفّهم عطف آبائهم، وأسعدتهم بشاشة وجههم، فيرتمون في أحضانهم، وينالون رحمتهم ورأفتهم..

ولا يتأثر بهذا المشهدِ رجلٌ فظُّ غليظُ القلب، قاسي الفؤاد.. إنما يشعر به لَيْنُ القلب، رقيق المشاعر.. فيحنُ إليه، ويقترب منه، ويمسح على رأسه برفقٍ وحنانٍ.

وكذلك المسكينُ، الذي لا يجد ما يأكلُ، فإذا أكلَ لم يشبع؛ ولا يجد ما يلبسُ، فإذا لَبَسَهُ كان قدِيمًا أو مهترئاً، فيبقى حزينَ القلب، دامعَ العين، كسيرَ الجناح، يشعرُ في نفسه بالذلِّ والاستكانِ، فينزوي ويعزلُ..

وإذا اقتربَ منه إنسانٌ رحيمُ القلب، ووضعَ في يدهِ ما يعينهُ في

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥١٢/٢ (والنسخة القديمة ٣٨٧/٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٣/٨): رجاله رجال الصحيح.

يومه وغدِه، أو تناولَ يدهُ برفقٍ، وأخذَه إلى بيته، فواسأه وقرّبه من أولاده، فأطعْمَهُ وسقاوهُ، وألبسهُ ورعاهُ، كان هنيئاً له في رقة قلبه، والثواب الجزيل.

وهكذا تجد الدواء أيها الباحث عن علاج لقلبك القاسي.

اخْلُع عن نفسك ثوبَ الفاظَة، وعن قلبك غشاوةَ الغلاظَة..  
امسح على رأس اليتيم، وحنّ عليه بقلبِ أبي رحيم، وأعنِ المسكينَ وأطعْمُهُ، وتصدقَّ عليه، واخرج عن بعض مالك لهٌ من طيبِ قلبك؛  
تجدْ بردَ ال�ناء في فؤادك، وتشعر بالرحمة والرأفة قد أظلَّتْ قلبك،  
وأفاضتْ على جوانحك.

## الحاديـث الثانـي

عن عائشةَ - رضي الله عنها - أنها قالت: جاءتني مسكينةٌ تحملُ ابنتينِ لها، فأطعمتها ثلثَ تمراتٍ، فأعطتْ كلَّ واحدةٍ منها تَمْرَةً، ورَفَعَتْ إِلَى فيها تَمْرَةً لتأكُلُها، فاستطعْتَعْمَتَها ابنتها، فشققتِ التَّمْرَةُ التي كانت تُريدُ أن تأكُلَها بينهما! فأعجبني شأنُها، فذكرتُ الذي صنعتُ لرسول الله ﷺ فقال: «إِنَّ اللَّهَ قد أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْنَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

• • •

يتبيَّنُ من الحديثِ مدى شفقةِ الأمّ على أولادِها، وحنانِها، وعطيفتها عليهم، وتحملُها الجوعَ والمشاقَّ من أجلهم.. وأن الإحسانَ إلى البناتِ، والنفقةَ عليهنَّ، والصبرَ عليهنَّ وعلى سائرِ أمورِهنَّ، من الفضائلِ الكبيرة، ويترتبُ على ذلك ثوابٌ عظيمٌ.

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأداب، باب فضل الإحسان إلى البنات ٣٨/٨. وقبل الحديث رواية أخرى قريبة منه، أو أنه حديث آخر.

## الحديث الثالث

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال:

كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، وَمَرَرْنَا بِشَجَرَةٍ فِيهَا فَرْخًا حُمَرَةٍ، فَأَخْذَنَا هُمَا، قَالَ: فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ تَصِينُخُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِفَرْخِهِ؟»؟

قال: فقلنا: نحن.

قال: «فَرُدُّوهُمَا»<sup>(۱)</sup>.

وفي رواية: فجاءت الحُمَرَة فجعلت تَفْرُشُ.

وفيها زيادة: ورأى قريةً نَمَلٌ قد حَرَقَنَاها، فَقَالَ: «مَنْ حَرَقَ هَذِهِ؟»؟

قلنا: نحن.

قال: «إِنَّهُ لَا يَنْبغي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ»<sup>(۲)</sup>.

● ● ●

(۱) رواه الحاكم في المستدرك في كتاب الذبائح ۴/۱۳۹ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(۲) رواه أبو داود في سنته، كتاب الجهاد، باب في كراهي حرق العدو بالنار ۳/۵۵ رقم (۲۶۷۵)، وأورده الألباني في «صحيح سنن أبي داود» ۲/۵۰۸ - ۵۰۹.

ورواه الإمام أحمد في مسنده ۱/۴۰۴ وفيه أنه أخذ بيضها، وأن الحُمَرَة جاءت ترُفُّ على رأس رسول الله ﷺ ورؤوس أصحابه.

**الحُمَّرَةُ**: طائرٌ صغيرٌ كالعصفورِ.

**تَفْرُشُ**: تُرْفِرُ بجناحِيهَا وَتَقْرُبُ من الأرضِ.

في الحديث قاعدة إسلامية عامة، وهي الرأفة بالحيوانات، وعدم تعذيبها. وبيان شفقة النبي ﷺ ورقة قلبه حتى على الحيوانات العجماء. وأنه لا ينبغي تعذيبها أو حرقها بالنار<sup>(١)</sup>.

## الحديث الرابع

عن عياض بن حمار المُجاشعي، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ

(بُوْمٌ) في خطبته:

«أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمْرَنِي أَنْ أُعْلَمَكُمْ مَا جَهَلْتُمْ مِمَّا عَلِمْنِي يَوْمِي هَذَا.

... وَقَالَ:

وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ:

ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٍ مُتَصَدِّقٍ مُوفَّقٍ.

وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَىٰ وَمُسْلِمٌ.

وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ.

وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ:

الْمُسْعِفُ الَّذِي لَا زَيْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِي كُمْ تَبَعًا، لَا يَتَغَافَلُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا.

وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ - وَإِنْ دَقَّ - إِلَّا خَانَهُ.

وَرَجُلٌ لَا يُضِيغُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ.

وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ.

وَالشَّنَسِظِيرُ الْفَحَاسُ»<sup>(١)</sup>.

• • •

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي =

مُقْسِطٌ : عادل.

لَا زَبْرَ لَهُ : أَيْ لَا عَقْلَ لَهُ يَزْبُرُهُ وَيَمْنَعُهُ مَمَا لَا يَنْبَغِي .

لَا يَتَغَوَّنُ أَهْلًاً وَلَا مَالًاً : أَيْ لَا يَسْعَوْنَ فِي تَحْصِيلِ مَنْفَعَةٍ دِينِيَّةٍ  
وَلَا نَفْسِيَّةٍ وَلَا دُنْيَوِيَّةٍ .

لَا يَخْفَى لَهُ طَمْعٌ : أَيْ لَا يَظْهُرُ .

الشَّنْظِيرُ : الْفَحَّاشُ ، وَهُوَ السَّيِّءُ الْخُلُقُ<sup>(۱)</sup> .

---

= يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ۱۵۹/۸، والإمام أحمد في مسنده  
۲۰۱/۴. (والنسخة القديمة ۱۶۲/۴).

(۱) صحيح مسلم بشرح النووي ۱۹۹/۱۷ - ۲۰۰، حاشية الأنقرمي على صحيح  
مسلم ۱۵۹/۸.

## الحديث الخامس

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمِنِ، هُمْ أَضْعَفُ قُلُوبًا، وَأَرْقُ أَفْئَدَةً. الْفِقْهُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةً»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «... أَلَيْئُ قُلُوبًا... الإيمانُ يَمَانٌ».

• • •

وصف النبي ﷺ أهل اليمن بما يقضي بكمال إيمانهم، وهكذا كان حالهم حينئذ في الإيمان، وحال الوافدين منه في حياة رسول الله ﷺ، وفي أعقاب موته، كأويس القرني، وأبي مسلم الخولاني - رحمهما الله تعالى - وشبعهما، ممن سليم قلبه وقوى إيمانه. كانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعاراً بكمال إيمانهم، من غير أن يكون في ذلك نفي له عن غيرهم... ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ، لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه<sup>(٢)</sup>.

وذهب الحافظ ابن حجر العسقلاني إلى أنه لا مانع أن يكون المراد بقوله: «الإيمانُ يَمَانٌ» ما هو أعم مما ذكر، وحاصله أن قوله «يَمَانٌ» يشمل من يُنسب إلى اليمن بالسكنى والقبيلة، لكن كون المراد

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن ٥/١٢٢، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه ١/٥٢.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١/٣٣، فتح الباري ٨/٤٣٥.

مَنْ يُنْسَبُ بِالسُّكْنَى أَظْهَرُ، بَلْ هُوَ الْمُشَاهَدُ فِي كُلِّ عَصْرٍ مِّنْ أَحْوَالِ سَكَانِ جِهَةِ الْيَمَنِ وَجِهَةِ الشَّمَاءِ، فَغَالِبٌ مِّنْ يَوْجَدٍ مِّنْ جِهَةِ الْيَمَنِ رِقَاقُ الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ، وَغَالِبٌ مَّنْ يَوْجَدٌ مِّنْ جِهَةِ الشَّمَاءِ غَلَاظُ الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ<sup>(١)</sup>.

وقوله عليه السلام: «أَلَيْنُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفْئَدَ» المشهور أن الفؤاد هو القلب، فعلى هذا يكون كرار القلب بلفظين، وهو أولى من تكريره بلفظ واحد..

وأما وصفها باللين والرقة والضعف، فمعناه أنها ذات خشية واستكانة، سريعة الاستجابة والتاثير بقوارع التذكير، سالمه من الغليظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين.

وأما ما ذكر من الفقه والحكمة:

فالفقه هنا عبارة عن الفهم في الدين، واصطلاح بعد ذلك الفقهاء وأصحاب الأصول على تخصيص الفقه بإدراك الأحكام الشرعية العملية بالاستدلال على أعيانها.

وأما الحكم.. فهي عبارة عن العلم المتصف بالأحكام،

---

(١) فتح الباري ٤٣٥/٨ مشيراً بذلك إلى رواية أخرى للبخاري - في المصدر نفسه - وهي قوله عليه السلام: «الإيمان هنا - وأشار بيده إلى اليمن - والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل من حيث يطلع قرنا الشيطان: ربعة ومضار». والفدادون من «القديد»، وهو الصوت الشديد، فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك. وقرنا الشيطان: جانب رأسه، والمراد بذلك اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر... صحيح مسلم بشرح النووي ٢٤/٢.

وفي مسند الإمام أحمد ٢٧٩/٥ (والقديم ٢٣٥/٥) أنه عليه السلام عندما أرسل معاذًا إلى اليمن أوصاه فقال: «... قد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق...».

المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بتنفيذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل. والحكيم من له ذلك.

وقال أبو بكر بن دريد: كل كلمة وعظتك وزجرتك، أو دعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح، فهي حكمة وحكم<sup>(١)</sup>.

---

(١) المصدر السابق (صحيح مسلم بشرح النووي) ٣٣ / ٢ - ٣٤.

## الحديث السادس

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، قالت : فلما رأها رسول الله ﷺ، رق لها رقة شديدة وقال :

«إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها».

فقالوا : نعم.

وكان رسول الله ﷺ أخذ عليه، أو وعده، أن يخلّي سبيل زينب إليه.

وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجالاً من الأنصار، فقال : «كونا بيطن ياجح حتى تمر بكم زينب، فتضجّبها حتى تأتيا بها»<sup>(١)</sup>.

• • •

الحديث عن أسرى بدر، وذلك حين غلب النبي ﷺ على المشركين من أهل مكة، فقتل بعضهم وأسر بعضهم، وطلب منهم الفداء. بعثت زينب ابنة الرسول ﷺ بقلادة - وهي ما يجعل في العنق -

(١) رواه أبو داود في سنته، كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال ٦٢/٣ رقم ٢٦٩٢) وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥١٢/٢، ورواه الإمام أحمد في مسنده ٣٠٧/٦ (والقديم ٢٧٦/٦).

تفتدي بها زوجها أبا العاص، الذي اقترن بها قبل المبعث، وكانت هذه القلادة قد دفعتها إليها أمها خديجة حين زفت إليه. فلما رأها النبي ﷺ رق لابنته زينب، لغريبتها ووحدتها، وتذكّر عهداً خديجة وصحبته، فإن القلادة كانت لها وفي عنقها. عند ذلك طلب من أصحابه أن يطلقوا لزينب أسيرها (أي زوجها)، وما أرسلته لتفتدي به (أي القلادة).

وكان أبو العاص قد عاهد النبي ﷺ أن يخلّي سبيل زينب، أي يرسلها إلى النبي ﷺ ويأذن لها بالهجرة إلى المدينة<sup>(١)</sup>.

---

(١) عون المعبد: شرح سنن أبي داود ٣٥٥ - ٣٥٦.

## الحَدِيثُ السَّابِعُ

عن ابن عباس - رضي الله عنهم - أن زوجَ بَرِيرَةَ كان عبداً يُقال له مُغْيِثٌ، كأنَّى أنظر إليه يطوفُ خلفها يبكي ودموعه تسيلُ على لحيته، فقال النبي ﷺ لِّعبَاسٍ:

«يا عَبَّاسُ، أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغْيِثٍ بَرِيرَةَ، وَمَنْ بُغْضٍ بَرِيرَةَ مُغْيِثًا؟»

فقال النبي ﷺ: «لو راجعتيه».

قالت: يا رسول الله، تأمرني؟

قال: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ».

قالت: لا حاجةَ لي فيه<sup>(١)</sup>!

• • •

كانت بَرِيرَةَ عبداً مثل زوجها، قيل إنها كانت نبطيةً، وقيل قبطيةً. ولما اعتقتها عائشة - رضي الله عنها - صارت حُرَّةً وبقي زوجها عبداً، فخَيَّرَها النبي ﷺ بين أن تبقى عند زوجها، أو تفارقَه، فاختارت نفسها..

وزوجها «مُغْيِثٌ» كان عبداً أَسْوَدَ لبني المغيرة، وله منها ولد،

(١) رواه البخاري، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بَرِيرَةَ ٦/١٧١ -

فكان يحبها حبًا جمًا، ويطوف وراءها في سكك المدينة ودموعه تسيل على لحيته، يتراضاها لتختاره - قبل الفراق - أو ترجع إليه - بعده - لكنها كانت كارهة له!

وكانت شفاعة النبي ﷺ عند بريرة لترجع إلى عصمتها - مما يعني توسيع الشفاعة للحاكم عند الخصم في خصمه أن يحط عنه أو يُسقط عنه ..

فاستفهمت من الرسول ﷺ ما إذا كان في قوله هذا أمر لها بالرجوع إليه؟

فبين عليه الصلاة والسلام أن طلبه هذا على سبيل الشفاعة لا على سبيل الحتم عليها.

فذكرت أن الأمر ما دام ليس ملزماً لها، فإنها لا تختار العودة إليه<sup>(١)</sup>!

---

(١) يراجع في هذا فتح الباري .٥١٤ - ٥٠٧ / ١٠

## الحادي عشر الثامن

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجْوِزُ فِي صَلَاتِي، مَا أَعْلَمُ مِنْ شِلَّةٍ وَجَدَ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ».

وفي رواية لمسلم عن أنس: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مَعَ أُمِّهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ الْخَفِيفَةِ، أَوْ بِالسُّورَةِ الْقَصِيرَةِ»<sup>(۱)</sup>.

• • •

الوَجْدُ: يُطلَقُ عَلَى الْحُزْنِ وَعَلَى الْحَبِّ أَيْضًا، وَكَلَّا هَمَا سَائِعٌ هُنَا. وَالْحُزْنُ أَظْهَرُ، أَيْ: مِنْ حُزْنِهَا وَاشتِغالِ قَلْبِهَا بِهِ.

- فيه دليل على شفقة النبي ﷺ بأصحابه، ومراعاة أحوال الكبير منهم والصغرى.

- الرفق بالمؤمنين وسائر الأتباع، ومراعاة مصلحتهم، وأن لا يدخل عليهم ما يشق عليهم وإن كان يسيراً، من غير ضرورة.

- وفيه جواز صلاة النساء مع الرجال في المسجد.

(۱) اتفق الشیخان على الروایة الأولى، البخاري في کتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ۱/۱۷۴، ومسلم في کتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ۱/۴۲، واللفظ للأول. والثانية لمسلم في المصدر نفسه.

- وأن الصبي يجوز إدخاله المسجد، وإن كان الأولى تنزيه المسجد عن من لا يؤمن منه حدث.
- قوله «أريد إطالتها» فيه أنَّ مَنْ قَصَدَ في الصلاة الإتيان بشيء مستحبٌ لا يجب عليه الوفاء به . . .
- وذِكْرُ الْأَمْ هنَا خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ، وإلا فَمَنْ كَانَ فِي مَعْنَاهَا مُلْتَحَقٌ بِهَا<sup>(١)</sup>.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/١٨٧، فتح الباري ٢/٤٣٧.

## الحديث التاسع

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:  
«إِنِّي كُنْتُ نَهِيُّكُمْ عَنِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَزُورْ قَبْرًا  
فَلْيَزُرْهُ، فَإِنَّهُ يُرِقُّ الْقَلْبَ، وَيُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَيُذَكِّرُ الْآخِرَةَ»<sup>(١)</sup>.

• • •

زيارة القبور تذكرك بناس كانوا أحياءً مثلك، لكنهم الآن تحت التراب، وهو مصيرك وما لك مما طال عمرك. والتفكير بالموت والأموات موعظة بلغة، يجعل التفكير العميق والحزن.

قال أبو ذر رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: «زُرْ الْقُبُورَ تَذَكَّرُ بِهَا الْآخِرَةُ، وَاغْسِلِ الْمَوْتَى، فَإِنَّ مَعَالِجَةَ جَسَدٍ خَارِئٍ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَصَلَّى عَلَى الْجَنَائِزِ لَعَلَّ ذَلِكَ يُحْزِنُكَ، فَإِنَّ الْحَزِينَ فِي ظَلَّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن هانئ مولى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: رأيت عثمان واقفاً على قبر يبكي، حتى بل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكى من هذا؟

(١) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الجنائز ٣٧٦/١ ولم يعلق عليه الذهبي.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي (المستدرك ٤/٣٣٠).

قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القبرُ أَوَّلُ منازلِ الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه».

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما رأيت منظراً إلا والقبر أفزع منه»<sup>(١)</sup>!

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي (المستدرك ٤/٣٣٠ - ٣٣١).

## الحادي عشر

عن أنس - رضي الله عنه - قال :  
خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قُطُّ، قَالَ :  
«لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قليلاً ولَبَكَيْتُمْ كثِيرًا»<sup>(١)</sup>.  
قَالَ : فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ، لَهُمْ حَنِينٌ.  
وَفِي حَدِيثٍ لِعَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ اِنْصِرَافِهِ مِنْ  
صَلَاةِ الْكَسْوَفِ وَقَدْ اِنْجَلَتِ الشَّمْسُ - خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمَدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى  
عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ :  
«إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْخِسُفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ  
وَلَا لِحَيَاةِهِ، إِنَّمَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِرُوا، وَصَلُّوا».  
ثُمَّ قَالَ : «يَا أَمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِي  
عَبْدَهُ أَوْ تَرْزِيَ أَمْتَهُ؛ يَا أَمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ  
قليلاً ولَبَكَيْتُمْ كثِيرًا»<sup>(٢)</sup>.

• • •

لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ : أَيِّ مِنْ عَظِيمِ قَدْرَةِ اللَّهِ وَانتِقامَةِ مِنْ أَهْلِ  
الْإِجْرَامِ. وَقِيلَ : لَوْ عَلِمْتُمْ مِنْ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَحِلْمِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا  
أَعْلَمُ؛ لَبَكَيْتُمْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ ذَلِكَ .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المائدة ٥/١٩٠.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الكسوف ، باب الصدقة في الكسوف ٢/٢٤ - ٢٥.

لضَّحْكُتُمْ قَلِيلًاً: أَيْ لَتَرَكْتُمُ الضَّحِكَ وَلَمْ يَقُعْ مِنْكُمْ إِلَّا نَادِرًا،  
لَغَلَبَةِ الْخُوفِ وَاسْتِيلَاءِ الْحُزْنِ.

الخنيف: صوت مرتفع من الأنف بالبكاء مع غثة. وروي  
«خنيف»، وهو صوت مرتفع بالبكاء من الصدر، وهو دون  
الانتحاب<sup>(١)</sup>.

---

(١) فتح الباري .٢٢٩ / ٢

## الحديث الحادي عشر

عن أبي ذرٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:  
«إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءَ،  
وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئْطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَزَبَعٌ أَصَابَعٌ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضْعَفُ جَبَهَتَهُ  
ساجداً لِللهِ!»

والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيرتم كثيراً، وما  
تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجاؤلن إلى الله.  
لوددت أنني كنت شجرة تعهد<sup>(١)</sup>.

• • •

أَطَّتْ: من الأطيط، وهو صوت الأقتاب<sup>(٢)</sup>. أي أن كثرة  
الملايكـة في السماء قد أثقلها حتى أطـتـتـ، وهذا كناية عن كثرة  
الملايكـة، أريـدـ بها تـقـرـيرـ عـظـمةـ اللهـ تعالىـ.

(١) رواه الترمذـيـ فيـ سـنـتهـ وـقـالـ: حـدـيـثـ حـسـنـ غـرـيبـ. كـتـابـ الزـهـدـ، بـابـ فـيـ قولـ  
الـبـيـنـيـ ﷺـ لـوـ تـعـلـمـونـ مـاـ أـعـلـمـ مـاـ أـعـلـمـ ٤/٥٥٦ـ رـقـمـ (٢٣١٢)، قـالـ: وـيـرـوـىـ مـنـ غـيرـ هـذـاـ  
الـوـجـهـ أـنـ أـبـاـ ذـرـ قـالـ: لـوـ دـوـدـتـ أـنـيـ كـنـتـ شـجـرـةـ تعـهـدـ. وـحـسـنـهـ الـأـلـبـانـيـ فـيـ  
«صـحـيـحـ سـنـنـ التـرـمـذـيـ»ـ دونـ قـولـهـ «لـوـ دـوـدـتـ»ـ ٢٦٨ـ /ـ ٢ـ رـقـمـ (١٨٨٢)، كـمـ أـورـدـهـ  
فـيـ «صـحـيـحـ سـنـنـ اـبـنـ مـاجـهـ»ـ صـ ٤٠٧ـ رـقـمـ (٣٣٧٨). لـكـنـ عـلـقـ الإـمامـ اـبـنـ  
الـعـرـبـيـ الـمـالـكـيـ عـلـىـ تـخـرـيـجـ الإـمـامـ التـرـمـذـيـ فـقـالـ: «قـالـ فـيـهـ غـرـيبـ وـهـوـ  
صـحـيـحـ». عـارـضـةـ الـأـحـوـذـيـ ٩٤ـ /ـ ١ـ.

(٢) وـالـأـقـتـابـ: جـمـعـ قـتـبـ، وـهـوـ جـمـيعـ أـدـاءـ السـاقـيـةـ، مـنـ عـلـاقـهـاـ وـحـبـالـهـ (ـوـتـوـضـعـ  
عـلـىـ الـإـبـلـ لـتـسـحـبـ المـاءـ).

الصلعات: الطرق.

تجأرون: ترفعون أصواتكم بالدعاء.

تعضد: تقطع.

في الحديث الشريف بيان عظمت الله عز وجل، وأن هناك أشياء كثيرة لا نراها، ولا نسمعها، ولا نعرفها. وقد خص الله تعالى رسوله بأشياء، فكان يرى ما لا يرى أصحابه، ويسمع ما لا يسمع أصحابه، ولا نراه نحن ولا نسمعه.

وأن الملائكة في اضطراب دائم، في سجود، وركوع، وتصريف، وانشغال ببني آدم وتسجيل أعماله، وتتفيد لأوامر الله عز وجل.

ويبيّن صلوات الله وسلامه عليه أننا لو علمنا ما علمه، وسمعنا ما سمعه، لانتابنا خوف كامن، وأصابنا فزع هائل، ولما ارتسست على شفاهنا باسمة من الخوف، ولرأينا نبكي بكاء مرتاً أليماً مستديماً، ولما تلذذنا بالشهوات الجنسية، التي هي أقوى الشهوات في الإنسان، ولخرجنا إلى الطرق، نرفع أبصارنا إلى السماء، ونرفع أيدينا في ذل واستكانة، نجأ بالدعاء، ونبكي ونتضرع إلى العزيز القهار، ليجيرنا من عذابه، ويدخلنا في رحمته مع عباده الصالحين.

وفي آخر فقرة إخبار عن عظيم همه بكلمة بأمته وشفقته عليها..  
أما هو.. فما أشرف ذاته، وما أرفع مقامه، وما أكرم منزلته!

اللهم إننا نعود برحمتك من عذابك، ونصلّي ونسلم على شفيعنا ومولانا محمد بكلمة، فاته الوسيلة والفضيلة، والدرجة الرفيعة العالية، واحشرنا تحت لواءه.

## الجَوْهِرُ الثَّانِي عَشَرُ

عن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاءِ مَوْعِذَةً بَلِيْغَةً ، ذَرَفَتْ  
مِنْهَا الْعَيْوُنُ ، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ . فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذِهِ مَوْعِذَةً  
مُوْدِعٌ ، فَمَاذَا تَعْهَدْ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

قَالَ : «أَوْصَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبَدْ حَبَشِيًّا ،  
فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا . وَإِيَّاكُمْ وَمُخْدَنَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا  
ضَلَالَةٌ ، فَمَنْ أَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْكُمْ بَسْتَنِي وَسُنْنَةُ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ  
الْمَهْدِيَّيْنَ ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»<sup>(١)</sup> .

• • •

بَلِيْغَةٌ : يَعْنِي بَلَغْتُ إِلَيْنَا وَأَثَرْتُ فِي قُلُوبِنَا وَجَلَّا ، وَفِي أَعْيُنِنَا تَذَرَّفَا .

ذَرَفَتْ : سَالَتْ بِالدَّمْوَعِ .

وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ : أَيْ خَافَتْ ، وَكَأَنَّهُ مَقَامٌ تَخْوِيفٍ وَوَعِيدٍ .

السُّنْنَةُ : الْطَّرِيقَةُ الْقَوِيمَةُ الَّتِي تَجْرِي عَلَى السَّنَنِ ، وَهُوَ السَّبِيلُ الْوَاضِعُ<sup>(٢)</sup> .

(١) رواه الترمذى وقال: حسن صحيح. كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٥/٤٤ رقم (٢٦٧٦)، وأورد الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» ٢/٣٤٢، وابن ماجه فى سننه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهدىين ١/١٥ رقم (٤٢)، وأورد الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» ١/١٣ رقم (٤٠)، والإمام أحمد فى مسنده ٤/١٥٦ (والقديم ٤/١٢٦).

(٢) تحفة الأحوذى ١٤٥/١٠، ١٤٨ ويراجع شرح بقية الفقرات هناك.

## الحِكْمَةُ الْثَالِثُ عَشَرُ

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهمَا - قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابِ الْحِجْرِ: «لا تَذَخِّلُوا عَلَى هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمَعْذَبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بِأَكِينَ فَلَا تَذَخِّلُوهُمْ، أَنَّ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ».

وفي رواية لمسلم، أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهمَا - قال: مررنا مع رسول الله ﷺ على الْحِجْرِ، فقال لنا رسول الله ﷺ: «لا تَذَخِّلُوا مُسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكِينَ، حَذَرًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ». ثم زَجَرَ، فَأَسْرَعَ حَتَّى خَلْفَهَا<sup>(١)</sup>.

• • •

لأصحابِ الْحِجْرِ: أي قال في شأنهم، أو قال لأصحابِهِ الَّذِينَ قَدِمُوا الْحِجْرَ، وهو وادي ثمودَ، بينَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ، لَمَّا مُرِّوْا بِهِ مَعْهُ فِي غَزْوَةِ تِبُوكِ.

أَنْ يُصِيبَكُمْ: أي خَشِيَّةً أَنْ يُصِيبَكُمْ، أو حَذَرًا أَنْ يُصِيبَكُمْ. زَجَرَ فَأَسْرَعَ حَتَّى خَلْفَهَا: أي زَجَرَ ناقَتُهُ، وَمَعْنَاهُ سَاقَهَا سَوْقًا كَثِيرًا حَتَّى خَلْفَهَا، أي جَاوَزَ الْمُسَاكِنَ<sup>(٢)</sup>.

(١) اتفق الشِّيخان على الرواية الأولى، البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ١١٢/١، وكتاب التفسير، سورة الحجر ٥/٢٢٢. ومسلم في كتاب الزهد، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين ٨/٢٢١. والرواية الثانية لمسلم في المصدر نفسه.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/١١١، حاشية الأنقوري على صحيح مسلم ٨/٢٢١.

أصحابُ الْحِجْرِ هُمْ ثَمُودٌ، الَّذِينَ كَذَّبُوا صَالِحًا نَبِيًّا مُّصَدِّقًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ أَنَّهُ أَتَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا يَدْلِلُهُمْ عَلَى صَدَقِ مَا جَاءُهُمْ بِهِ صَالِحٌ، كَالثَّانِيَةُ الَّتِي أَخْرَجَهَا اللَّهُ لَهُمْ بِدُعَائِهِ صَالِحٌ مِّنْ صَخْرَةٍ صَمَاءٍ، وَكَانَتْ تَسْرُخُ فِي بَلَادِهِمْ، لَهَا شَرْبٌ وَلَهُمْ شَرْبٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَنْتُوْا فَعَقَرُوهَا. ﴿وَكَانُوا يَنْحَثُونَ مِنَ الْجَبَالِ بَيْوَنًا ءَامِينِ﴾<sup>(١)</sup> أيَّ مِنْ غَيْرِ خُوفٍ، وَلَا احْتِيَاجٍ إِلَيْهَا؛ بَلْ أَشْرَأَ وَبَطَرَأَ وَعَبَثَأَ، كَمَا هُوَ الْمُشَاهَدُ مِنْ صَنْيِعِهِمْ فِي بَيْوَتِهِمْ بِوَادِي الْحِجْرِ.. ﴿فَأَخْذَهُمُ الْقَسْيَةَ﴾<sup>(٢)</sup> مُصَبِّحِينَ<sup>(٣)</sup>.

وَوَجْهُ الْخُشْيَةِ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، أَنَّ الْبَكَاءَ يَبْعَثُ عَلَى التَّفَكُّرِ وَالاعتبارِ، فَكَانَهُ أَمْرُهُمْ بِالتَّفَكُّرِ فِي أَحْوَالٍ تُوجِبُ الْبَكَاءَ مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أُولَئِكَ بِالْكُفْرِ، مَعَ تَمْكِينِهِ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَإِمْهَالِهِمْ مَدْدَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ إِيَّاقَاعُ نَقْمَتِهِ بِهِمْ وَشَدَّةُ عَذَابِهِ؛ وَهُوَ سَبَحَانَهُ مَقْلُبُ الْقُلُوبِ، فَلَا يَأْمُنُ أَنْ تَكُونَ عَاقِبَتُهُ إِلَى مُثْلِ ذَلِكِ؛ وَالتَّفَكُّرُ أَيْضًا فِي مَقَابِلَةِ أُولَئِكَ نِعْمَةُ اللَّهِ بِالْكُفْرِ، وَإِهْمَالِهِمْ إِعْمَالَ عَقُولِهِمْ فِيمَا يَوْجِبُ الإِيمَانُ بِهِ وَالطَّاعَةُ لَهُ. فَمَنْ مَرَّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيمَا يَوْجِبُ الْبَكَاءَ اعْتِبَارًا بِأَحْوَالِهِمْ، فَقَدْ شَابَهُمْ فِي الإِهْمَالِ، وَدَلَّ عَلَى قَسْاوَةِ قُلُوبِهِ وَعَدَمِ خُشُوعِهِ، فَلَا يَأْمُنُ أَنْ يَجْرُؤَ ذَلِكَ إِلَى الْعَمَلِ بِمُثْلِ أَعْمَالِهِمْ، فَيُصَبِّيُهُ مَا أَصَابَهُمْ. وَبِهَذَا يَنْدُفعُ اعْتِرَاضُ مَنْ قَالَ: كَيْفَ يَصِيبُ عَذَابُ الظَّالِمِينَ مَنْ لَيْسَ بِظَالِمٍ؟<sup>(٤)</sup>

وَفِي الْحَدِيثِ:

- الحُثُّ عَلَى الْمَرَاقِبَةِ عَنْ الدُّرُورِ بِدِيَارِ الظَّالِمِينَ وَمَوَاضِعِ الْعَذَابِ.

(١) سورة الحجر، الآية ٨٢.

(٢) سورة الحجر، الآية ٨٣. تفسير ابن كثير ٥٥٦/٢.

(٣) فتح الباري ٩٧/٢ - ٩٨.

- الزَّجْرُ عن السُّكْنِي فِي دِيَارِ الْمَعْذِبِينَ .  
- الإِسْرَاعُ عَنْ الْمَرْوِرِ بِهَا، وَمِثْلُهَا فِي وَادِي مَحْسَرٍ، لِأَنَّ  
أَصْحَابَ الْفَيْلِ هَلَكُوا هُنَاكَ .

فَيَنْبَغِي لِلْمَارِّ فِي مَثْلِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْمَرَاقِبُهُ، وَالْخُوفُ، وَالْبَكَاءُ،  
وَالْاعْتِبَارُ بِهِمْ وَبِمَصَارِعِهِمْ، وَأَنْ يَسْتَعِدَ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ<sup>(١)</sup> .

---

(١) المَصْدَرُ السَّابِقُ ٩٨/٢، صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوْوِيِّ ١١١/١٨.

## الحديث الرابع عشر

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهم - قال:  
أتني رجلٌ رسولُ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، إني جئتُ أريدُ الجهادَ  
معكَ، أبتغي وجهَ اللهِ والدارَ الآخرةَ. ولقد أتيتُ وإنَّ والديَ ليُنْكِيَانِ.  
قال: «فارجعْ إليهما، فأضْحِكُهُما كَمَا أبْكَيْتَهُما»<sup>(١)</sup>

● ● ●

فيه دليلٌ على فضلِ الوالدينِ، وتعظيمِ حقَّهما، ووجوبِ برّهما  
فيما ليسَ فيه معصيةٌ، وتطييبِ قلبيَّهما، وكثرةِ الشوابِ على ذلك.  
وقال الإمامُ الخطابيُّ فيما يتعلَّقُ بالناحيةِ الفقهيةِ من هذا البابِ:  
الجهادُ إذا كانَ الخارجُ فيه ممْطَوِعاً فإنَّ ذلكَ لا يجوزُ إلا بِإذنِ  
الوالدينِ، فاما إذا تعينَ عليه فرضُ الجهادِ، فلا حاجةَ به إلى إذنِهما،  
وإنْ مَنْعَاهُ من الخروجِ عصاهما وخرجَ في الجهادِ. وهذا إذا كانوا  
مسلمينِ، فإنْ كانوا كافرِينَ فلا سبيلٌ لهما إلى منعه من الجهادِ، فرضاً  
كانَ أو نفلاً، وطاعتُهُما حينئذٍ معصيةُ اللهِ، ومعونةٌ لِلكُفَّارِ، وإنَّما عليهِ  
أنْ يبرّهما ويطيعَهما فيما ليسَ بِمعصيةٍ<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وله أبوان ٩٣٠ / ٢ رقم ٢٧٨٢.

(٢) وأورده الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ١٢٦ / ٢ رقم ٢٢٤٢.

ورواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وأبواه كارهان ١٧ / ٣ رقم ٢٥٢٨)، وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٨٠ / ٢، والإمامُ  
أحمدُ في مسنده ٢١٧ / ٢ (والقديم ١٦٠ / ٢).

(٢) معالم السنن ٢٤٥ / ٢.

## الحديث الخامس عشر

قال عمرُ بْنُ الخطاب - رضي الله عنه -:

لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفُ،  
وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثَمَائَةٌ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا.

فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدِيهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ:  
«اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ  
الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُبْعِدَنِي فِي الْأَرْضِ».

فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدِيهِ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رَدَاؤُهُ  
عَنْ مَنْكِبِيهِ. فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٌ، فَأَخْذَ رَدَاؤَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ، ثُمَّ التَّزَمَّهُ  
مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مَنَاصِدُكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا  
وَعَدَكَ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِذَا تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِبْنَاهُ لَكُمْ أَنَّ  
مُؤْمِنَكُمْ بِالْأَفْلَفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (١)». 

فَأَمَدَّ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ . . .

قال ابنُ عباس: فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ.  
فَلَمَّا أَسْرُوا الأُسْرَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «مَا  
تَرَوْنَ فِي هُؤُلَاءِ الْأُسْرَى؟»؟

(١) سورة الأنفال، الآية ٩.

قال أبو بكر: يا نبِيَّ الله، هُمْ بُنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً، فَتَكُونُ لَنَا قوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعُسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلإِسْلَامِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَابِ؟»

قَلَّتْ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى الَّذِينَ رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكَّنَا فَنَضِرَّبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكَّنَ عَلَيْاً مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنْقَهُ، وَتُمَكَّنَّ مِنْ فَلَانٍ (نَسِيبًا لِعُمَرَ) فَأَضْرِبَ عُنْقَهُ، فَإِنَّ هُؤُلَاءِ أَئْمَمُ الْكُفَّرِ وَصَنَادِيدُهَا.

فَهَوَيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قَلَّتْ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَئَتْ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدُيْنِ يَبْكِيَانِ! قَلَّتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبِكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» (شَجَرَةُ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ).

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ: «مَا كَانَ لِنِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَى حَتَّى يُشَخِّنَ فِي الْأَرْضِ» إِلَى قَوْلِهِ: «فَكُلُّوا مِنَ الْغَنِيمَةِ حَلَالًا طَيِّبًا»<sup>(۱)</sup>. فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ<sup>(۲)</sup>.

• • •

(۱) سورة الأنفال، الآيات ۶۷ - ۶۹.

(۲) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم ۱۵۶/۵ - ۱۵۸.

يَهْتِفُ بِرَبِّهِ : يَصْبِحُ وَيَسْتَغْثِثُ بِاللَّهِ بِالدُّعَاءِ .

العصابة : الجماعة .

التزمه من ورائه : ضمّه إلى صدره واعتنقه .

المُنَاشِدَةُ : السؤال ، مأخوذه من النشيد ، وهو رفع الصوت .

مُرْدِفِينُ : متتابعين .

تُمَكَّنَا : تُخَلِّي بَيْنَا . والمراد : الإذن والرُّخصة .

هُوَيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَحَبَّ مَقَاتَلَهُ وَاسْتَحْسَنَهَا ..  
وَلَمْ يَحْبَّ مَقَاتَلَيِّي وَمَا رَضِيَّهَا .

تباكيت : تكَلَّفتُ البَكَاءَ .

يُشَخِّنُ فِي الْأَرْضِ : يُكْثِرُ الْقَتْلَ وَالْقَهْرَ فِي الْعُدُوِّ ، وَيُوهَنُهُم  
بِالْجَرَاحَةِ وَيُضْعِفُهُمْ ، حَتَّى يَذْلِلَ الْكُفُرُ وَيَقِيلَ حَزْبُهُ ، وَيَعِزُّ الْإِسْلَامُ  
وَيُسْتَوِّي أَهْلُهُ .

فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ .. فِيهِ اسْتِحْبَابُ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ فِي  
الدُّعَاءِ ، وَرَفِعُ الْيَدَيْنِ فِيهِ ، وَأَنَّهُ لَا بَأْسَ بِرَفِعِ الصَّوْتِ فِي الدُّعَاءِ .

وَمَنَاسِدَةُ النَّبِيِّ ﷺ رَبِّهِ ، إِنَّمَا فَعَلَهَا لِيَرَاهُ أَصْحَابُهُ بِتِلْكَ الْحَالِ  
فَتَقْوِي قُلُوبُهُمْ بِدُعَائِهِ وَتَضْرِعُهُ ، مَعَ أَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةً . وَقَدْ كَانَ  
وَعْدَهُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ : إِمَّا الْعِيْرَ وَإِمَّا الْجَيْشَ . وَكَانَتِ الْعِيْرُ قَدْ  
ذَهَبَتْ وَفَاتَتْ ، فَكَانَ عَلَى ثَقَةٍ مِّنْ حَصْوَلِ الْأُخْرَى ، وَلَكِنْ سَأَلَ تَعْجِيلَ  
ذَلِكَ وَتَنْجِيزَهُ مِنْ غَيْرِ أَذْنٍ يَلْحَقُ الْمُسْلِمِيْنَ<sup>(١)</sup> .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٨٤/١٢ - ٨٧، حاشية الأنقرمي على صحيح  
مسلم ١٥٦/٥ - ١٥٨.

## الحادي عشر

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - قال:  
سمعت النبي ﷺ يُحدّث حديثاً، لو لم أسمعه إلا مَرَّةً أو مَرَّتين  
- حتى عدّ سبع مَرَّات - ولكنني سمعته أكثر من ذلك؛ سمعت  
رسول الله ﷺ يقول:  
«كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبِ عَمِلَهُ، فَأَتَتْهُ  
امْرَأَةٌ، فَأَعْطَاهَا سَتِينَ دِينَاراً عَلَى أَنْ يَطَأْهَا. فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ  
مِنْ امْرَأَتِهِ، أَرْعَدَتْ وَبَكَتْ، فَقَالَ: مَا يُبَكِّيكِ؟ أَكْرَهْتُكِ؟  
قالت: لا، ولكنه عَمِلَ مَا عَمِلْتُه قُطُّ، وما حَمَلْتَنِي عَلَيْهِ إِلا الْحَاجَةُ.  
فَقَالَ: تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتُه<sup>(١)</sup>؟ اذْهَبِي فَهِي لَكِ!  
وقال: لا والله لا أَعْصِي الله بَعْدَهَا أَبْدَا!  
فَمَا تَرَى مِنْ لِيلَتِهِ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ»<sup>(٢)</sup>.

● ● ●

(١) وفي المستدرك: «تفعلين هذا ولم تفعليه قط؟»

(٢) رواه الترمذى فى سننه، كتاب صفة القيامة، باب منه ٤/٦٥٧ - ٦٥٨ رقم ٢٤٩٦) وقال: حديث حسن. وأورده الألبانى فى «ضعيف سنن الترمذى» ص ٢٨٦ رقم (٤٤٨)، والإمام أحمد فى مسنده ٣٢/٢ (والقديم ٢٣/٢). وقال الحافظ ابن كثير بعد أن ساق رواية الإمام أحمد وبين فيه تخريج الترمذى: وذكر أن بعضهم رواه فوقه على ابن عمر، فهو حديث غريب جداً. وفي إسناده نظر، فإن «سعداً» هذا قال أبو حاتم: لا أعرفه إلا بحديث واحد، ووثقه =

قد يكونُ العاصي رقيقَ القلب!

وقد لا يكونُ مصرًا مستكراً!

فإذا وجدَ من يوقظُ قلبه تنبأ!

وإذا وجدَ من يذكّرُه برفقِ وحْلمٍ: تذكّر وأناب.. ولو بعد حين.

بعكسِ القلبِ القاسي الذي لا يتحركُ ولا يرعوي - مهما ذكرته -  
وكأنهُ الحديدُ الصلب!

وكان تذكيرُ «الكفل» هنا بالدموع.. وهي أقوى اللغاتِ التي  
تفصح عما في القلبِ. ثم اقشعرَ بدنها، وبينتُ أن سببَ بكائها هو  
الخوفُ من الله عزَّ وجَلَّ، حيث لم تقمْ بهذا العمل من قبلُ. فصادفَ  
ذلك قلباً يقطأ، فأناب!

ولهذا يُطلب من الدعاة أن يذكروا دائمًا، فعسى أن يكونَ بين  
المدعويينَ رِقاقُ القلوبِ، ولو بدا بينهم العصيانُ، فإنهم سيذكرونَ ولو  
طالَ بهم الزمانُ، حتى لو كان في آخر لحظة، كما في حديثِ  
«الكفل»<sup>(١)</sup> هذا.

وهذا ما تدلُّ عليه الآياتُ الكريمة: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الْذِكْرَى  
سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى وَيَجْنِبُهَا أَشَقَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

---

= ابن حبان، ولم يرو عنه سوى عبد الله بن عبد الله الرازبي، هذا والله أعلم  
(البداية والنهاية ١/٢٥٥) ويعني: سعداً مولى طلحة الذي روى عن ابن عمر  
الحديث.

قلت: وقد رواه الحاكم في المستدرك، كتاب التوبة والإنابة (٤/٢٥٤ - ٢٥٥)  
وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي على أنه صحيح.

(١) وهو غير «ذى الكفل» الذي ورد ذكره في القرآن الكريم.

(٢) سورة الأعلى، الآيات ٩ - ١١.

وَبَابُ التَّوْبَةِ مفتوحٌ لِلمرءِ حَتَّىٰ فِي آخِرِ لحظَةٍ مِنْ حَيَاةِهِ، قَرِيبًا  
مِنْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، مَا لَمْ يَغْرِغِرْ!

وَلَكُنْ مَنْ يَدْرِي مِنْ الْعَصَمَةِ أَنَّهُ سَيَتُوبُ فِي تَلْكُ الْلَّهُظَاتِ وَلَنْ  
يَدْخُلَ الْقَبْرَ بِعَصِيمَانِهِ؟

إِنَّ الْمَطْلُوبَ هُوَ شُدُّ الْعَزْمِ، وَالسَّيْرُ عَلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ،  
فَإِنَّ آخَرَ أَحْوَالِ الْمَرءِ عَادَةً مَا يَكُونُ عَلَىٰ مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي حَيَاةِهِ.  
وَاللَّهُ يَتَوَلَّنَا بِرَحْمَتِهِ.

## الحادي عشر

عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال:  
قلت: يا رسول الله ما النجاة؟  
قال: «أمسك عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلَا يَسْعُكَ بَيْتُكَ، وَابْنُكَ عَلَى  
خَطِيئَتِكَ»<sup>(١)</sup>.

• • •

قد وردت أحاديث وأثار عديدة في حفظ اللسان، وأنّ الذي يكبُّ الناس على مناشرهم في النار إنما هو حصائدُ ألسنتهم، ولذلك يجتنبُ المسلمُ الخوضَ فيما لا يعنيه، كما يتجنّبُ الغيبةَ والنميمةَ، وما لا خيرَ فيه، ويبتعدُ عن الجرحِ والشتمِ والطعنِ والكلامِ الفاحشِ البذيءِ. ويبقى نظيفَ اللسان، طيبَ النفسِ.

وهو يحاسبُ نفسه دائمًا، فإذا رأى خيراً حمداً لله، وطلبَ منه القبولَ والأجرَ عليه، وإذا رأى شرًا تابَ وأنابَ وندم، واستغفرَ الله من قلبه وليس باللسان فقط، وبكتي على خططيته بألمٍ وحرقةٍ، وأفلع عن ذنبه.

﴿وَإِنَّ لَغَفَارًا لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمَلَ صَلِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الترمذى وقال: حديث حسن. كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان ٤/٦٥ رقم (٢٤٠٦). وأورده الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» ٢/٢٨٧ رقم (١٩٦١).

(٢) سورة طه، الآية ٨٢.

## الْحَدِيثُ الْثَّامنُ عَشَرُ

عن عبد الله بن الشّيخ العامري - رضي الله عنه - قال:  
رأيت رسول الله ﷺ يُصلّى، وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من  
البكاء، يُغلي بالبكاء.  
وفي رواية: كأزيز المِرْجَل<sup>(١)</sup>.

• • •

أزيز: حنين من الخشية، وهو صوت البكاء، قيل: وهو أن  
يُجيش جوفه ويغلي بالبكاء.  
المِرْجَل: الإناء الذي يغلي فيه الماء.  
أزيز الرحى: صوتها وحرّرتها.

قال في عون المعبد: في الحديث دليل على أن البكاء لا يُبطل  
الصلاة، سواء ظهر منه حرفان أم لا، وقد قيل: إنّ كان البكاء من  
خشية الله لم يُبطل. وهذا الحديث يدل عليه. ويدل عليه أيضاً ما  
رواه ابن حبان بسنده إلى علي بن أبي طالب قال: «ما كان فينا فارسٌ  
يوم بدرٍ غير المقداد بن الأسود، ولقد رأينا وما فينا قائمٌ إلا

(١) رواه أبو داود في سنته، كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة ٢٣٨/١ رقم ٩٠٤، وأورده الألباني في «صحيح سنن أبي داود» ٧٠/١ رقم ٧٩٩، والنسائي في سنته، كتاب السهو، باب البكاء في الصلاة ١٣/٣ رقم ١٢١٤، والإمام أحمد في مسنده ٣٤/٤ (والقديم ٢٦/٤).

رسولُ الله ﷺ تحت شجرة يُصلِّي ويُبكي حتى أَضْبَحَ». وبُوَّب عليه ذِكْرُ الإِبَاحةِ للمرءَ أَنْ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ.

وَاسْتُدِلَّ عَلَى جُوازِ البَكَاءِ فِي الصَّلَاةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِذَا نُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مَا يَنْهَا الرَّحْمَنُ حَرَّأُوا سُجْدًا وَبَكَيْتُمْ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) عون المعبود: شرح سنن أبي داود ١٧٢/٣ - ١٧٣. والآية في سورة مريم، رقم ٥٨.

## الحديث التاسع عشر

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:  
«لا يلْجِ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ الْبَنُونَ فِي  
الضُّرُعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غَبَّارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ»<sup>(١)</sup>.

• • •

هذه بُشْرَى عظيمةٌ لمن خَشِيَ الله واتَّقَاهُ، واتَّبعَ السُّنَّةَ، واجتنبَ  
المعاصي، وبكى من خوف الله لتقصيره في أداء شكره وعبادته،  
وبدعث عيناه من خشية الله وعظمته وجبروته، ولأنه لا يدرى على أيٍّ  
حال يكونُ عندما يحاسبهُ على أعماله.

وهي كذلك بُشْرَى للمجاهِدِ، وأنَّ المعارك التي خاضها وأغبرَت  
فيها بَشَرَتُهُ، لن تجتمع ودخانُ جَهَنَّمَ، فهذا غبارٌ اجتمع على مَنْ باع  
نفسَهُ لله، وذاك دُخَانٌ للمقصُّرين والعاصيِن والجاحدين..

﴿فَإِنَّمَا يَسْرِئُهُ إِلَسَانُكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح. كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء  
في فضل الغبار في سبيل الله ٤/١٧١ رقم (١٦٣٣)، وكتاب الزهد، باب ما  
جاء في فضل البكاء من خشية الله ٤/٥٥٥ رقم (٢٣١١). وأبو داود الطيالسي  
في مسنده ص ٣٢١، والحاكم في المستدرك ٤/٢٦٠ وقال: صحيح الإسناد ولم  
يخرج جاه، ووافقه الذهبي.

(٢) سورة مريم، الآية ٩٧.

## الحديث الحشرون

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال:  
«مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّىٰ يُصِيبَ الْأَرْضَ  
مِنْ دَمْوعِهِ، لَمْ يُعَذِّبَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

• • •

فيه أن خشية الله تعالى حقيقة تجلب البكاء، وتفيض الدمع، حتى تسيل العين<sup>(٢)</sup>. وكما أن الإسلام تشريع يخاطب العقل، فإنه أيضاً إحساس وشعور يخاطب القلب والوجدان، ويحرك الإنسان ليتفاعل ويتذكر، ويعرف صفات ربّه وعظمته وقدرته.

فالمؤمن ليس جامد القلب متحجر العين.. إنه يرق فيستشعر، ويخشى فيشعر، ويتذكر فيستعبر.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب التوبة والإنابة (٤/٢٦٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) وعن علي رضي الله عنه قال: إذا بكى أحدكم من خشية الله فلا يمسح دموعه، وليدعها تسيل على خديه، يلقى الله بها. كنز العمال ٣/٧٠٨ رقم ٨٥٢٥.

## الحديث الحادث والخشوع

عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين، وأثريْنِ: قطرة من دموع في خشية الله. و قطرة دم تهراق في سبيل الله. وأما الآثاران: فأثر في سبيل الله. وأثر في فريضة من فرائض الله»<sup>(١)</sup>.

• • •

العبد المؤمن ينظر إلى رضي ربّه، فيلتزم الصراط المستقيم  
ليرضى عنه.  
والمسلم الملزوم ينظر فيما يحبه الله ويرغب فيه رسوله، فيتبعه  
ويثبت عليه، طلباً لمحبة الله ورضوانه..  
ومما يحبه الله: البكاء من خشية الله.  
البكاء على ما فرط فيه مما أوجبه عليه ربُّ العظيم فلم يلتزمه،  
وما قصر فيه فلم يعتبره ..

(١) رواه الترمذى فى سنته وقال: حسن غريب. كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء  
في فضل المرابط ١٩٠/٤ رقم (١٦٦٩)، ووافقه الألبانى عل أنه حسن فى  
«صحيح سنن الترمذى» ١٣٣/٢ رقم (١٣٦٣)، ورواه الطبرانى فى المعجم  
الكبير ٢٨٠/٨ رقم (٧٩١٨).

فهذا الإلهُ الْكَرِيمُ، الْخَالقُ الْعَظِيمُ، ذُو الْجَلَالِ وَالْجَبْرُوتِ . .  
الذِي أَعْدَ جناتِ الْخُلُدِ لِمَنْ أطاعَهُ وَاتَّقَاهُ، كَيْفَ يَعْمَدُ الْعَبْدُ إِلَى حَمْلِ  
رَايَةِ الْعَصِيَانِ ضَدَّهِ، وَيُلْقِي بِنَفْسِهِ فِي أَحْضَانِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؟!

إِنَّهُ إِنْ تَذَكَّرْ فَأَنَابَ، وَبَكَى مِنْ أَعْمَاقِ الْفَؤَادِ، وَخَشِيَ اللَّهُ فِي  
الْغَيْبِ فَاسْتَقَامَ، أَفْلَحَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . . وَرَبُّهُ رَحِيمٌ غَفَارٌ.

وَهَذَا الدُّمُ الذِي يَمْشِي فِي عَرَوَقِ بَنِي آدَمَ، كَمَا هُوَ غَالِٰ عَلَيْهِ،  
لَكَنَّهُ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ رَخِيقٌ فِي جَنْبِ اللَّهِ، عِنْدَمَا يُحَثُّ عَلَى الْجَهَادِ،  
فَنَرَاهُ يُهُرِّعُ إِلَى سَاحَاتِ الْجَهَادِ عِنْدَمَا يَنَادِي: يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي، وَبِذَلِّ  
نَفْسَهُ رَخِيقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَهُوَ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْجَهَادِ فَكَانَ ذَا عَذْرَ، شَارَكَ فِي تَجْنِيدِ  
الْمُجَاهِدِينَ، فَأَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ وَاسَى الْمَرْضَى وَقَدَمَ لَهُمْ مَا يَقْدِرُ  
عَلَيْهِ مِنَ الْمَسَاعِدَةِ، حَتَّى الدُّعَاءُ لَا يَقْصُرُ فِيهِ.

وَلَا يَنْسَى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ فَرِضٍ  
افْتَرَضَهُ اللَّهُ عَلَى الْمَرءِ فَالْتَّزَمَهُ .

وَلَنْ يَضِيَّ اللَّهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً.

## الحديث الثاني والعشرون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «سبعة يُظْلِمُهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلٌ تَحَابَّا فِي اللَّهِ: اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقُوا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُتْفِقُ يَمِينَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًّا فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ»<sup>(١)</sup>.

• • •

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى خَالِيًّا يَكُونُ أَنْسَبَ لِلْخُشُوعِ، وَأَجْلَبَ لِلَّدْمَوْعِ، وَأَبْعَدَ عَنِ الرِّيَاءِ، وَأَصْفَى لِلنَّفْسِ، وَلَا يَكُونُ فِيهِ التَّفَاتٌ إِلَّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَكُونُ البَكَاءُ حِينَئِذٍ مِنْ خُشُبَةِ اللَّهِ وَخُوفِهِ، أَوْ مِنْ شُوقِ وَمُحِبَّةِ لَهُ، وَفِيَضُّ الْعَيْنِ: بَكَاؤُهُ، وَسِيلَانُ الدَّمْعِ، وَهُوَ مِنْ آثَارِ الْخُشُوبِ أَوِ الشُّوقِ.

رَزَقَنَا اللَّهُ عَيْنَيْنِ هَطَالَتِيْنِ بِالدَّمْعِ، وَقَلْبًا خَاشِعًا مِنْيَابًا، يَرِقُ لِذَكْرِ اللَّهِ، وَيَقْشُعُ مِنْ خُوفِهِ.

وَلَا فَرَقَ فِي هَذَا بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةً، إِنَّمَا خَرَجَ الْفَظْلُ مِنْ مَخْرَجِ الْغَالِبِ.

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ١٦٠ / ١ - ١٦١، وكتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين ١١٦ / ٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ٩٣ / ٣، والترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في الحب في الله ٥٩٧ / ٤ رقم (٢٣٩٠) وقال: حسن صحيح.

## الدِّيْنُ ثَالِثُ وَعَشْرُونَ

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: «اتقى الله واصبر». قالت: إلينك عنى، فإنك لم تصب بمصيبي ولم تعرفه! فقيل لها: إنه النبي ﷺ.

فأدت بباب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك.

فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى:

أن رسول الله ﷺ أتى على امرأة تبكي على صبي لها، فقال لها: «اتقى واصبر».

فقالت: وما تبالي بمصيبي؟

فلما ذهب، قيل لها: إنه رسول الله ﷺ.

فأخذها مثل الموت!

فأدت بابه، فلم تجد على بابه بوابين. فقالت: يا رسول الله، لم أعرفك.

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور ٧٩/٢.

فقال: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ» أو قال: «عِنْدَ أَوَّلِ  
الصَّدْمَةٍ»<sup>(۱)</sup>.

● ● ●

قوله ﷺ لها: «اتقى الله»، قال القرطبي: الظاهر أنه كان في بكائها قدر زائد من نوح وغيره، ولهذا أمرها بالتقواي.

وقوله ﷺ: «الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى» أي الصبر المأجور عليه صاحبه والمحمود عليه فاعله هو ما كان عند مفاجأة المصيبة، بخلاف ما بعد ذلك، فإنه على الأيام يسلو.

ولم يكن من شأنه ﷺ أن يتخذ بواباً مع قدرته على ذلك تواضعاً. ولم يكن يستتبع الناس وراءه إذا مشى - كما جرت عادة الملوك والأكابر - فلذلك اشتبه على المرأة فلم تعرفه، مع ما كانت فيه من شاغل الوجد والبكاء، وربما لم تكن رأته من قبل، فلما أخبرت بأنه النبي ﷺ أخذها مثل الموت، خوفاً من سوء ما جاوبت به النبي ﷺ، فقالت اعتذاراً له: لم أعرفك.

وفي الحديث فوائد كثيرة، منها:

- الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر مع كل أحد.

- ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من التواضع والرفق بالجاهل.

- مسامحة المصاب وقبول اعتذاره.

- وفيه أن القاضي لا ينبغي له أن يتتخذ من يحججه عن حوايج الناس.

- وأن من أمراً بمعروف ينبغي له أن يقبل ولو لم يعرف الأمر.

---

(۱) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند أول الصدمة

- الجزعُ من المنهيات، لأمره بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بالتقوى مع الصبر.
- الترغيبُ في احتمال الأذى عند بذل النصيحة ونشر الموعظة.
- المواجهة بالخطابِ إذا لم تصادف المنوي لا أثر لها (فالمرأة في خطابها لم تنوِي النبيَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).
- الاعتذارُ إلى أهل الفضل إذا أساء الإنسانُ أدبه معهم.
- واستدلَّ به على جواز زيارة القبور، سواء كان الزائر رجلاً أو امرأةً، سواء كان المزورُ مسلماً أو كافراً، لعدم الاستفصال في ذلك، قال النووي: وبالجواز قطع الجمهور<sup>(١)</sup>.

---

(١) فتح الباري ٤٩٣/٣ - ٤٩٥، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٧/٦ - ٢٢٨، حاشية الأنقرمي على صحيح مسلم ٤٠/٣ - ٤١.

## الحديث الرابع والعشرون

عن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قال: قالت أُمُّ سَلَمَةَ: لما ماتَ أَبُو سَلَمَةَ قَلَتْ: غَرِيبٌ، وَفِي أَرْضٍ غَرْبَةٍ، لَا يَبْكِيهُ بَكَاءً يُتَحَدَّثُ عَنْهُ!  
فَكَنْتُ قد تَهَيَّأْتُ لِلْبَكَاءِ عَلَيْهِ، إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِّن الصَّعِيدِ تَرِيدُ أَنْ تُسْعِدَنِي. فَاسْتَقَبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلَي الشَّيْطَانَ بَيْتَكُمْ أَخْرَاجَهُ اللَّهُ مَنْهُ»؟ مَرْتَيْنَ.  
فَكَفَفْتُ عَنِ الْبَكَاءِ، فَلَمْ أَبْكِ<sup>(١)</sup>.

● ● ●

أُمُّ سَلَمَةَ هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ هَنْدُ بْنُتُ سَهْلٍ الْقَرْشِيَّةُ الْمَخْزُومِيَّةُ.  
أَسْلَمَتْ قَدِيمًاً، وَهَاجَرَتْ مَعَ زَوْجِهِ الْأَوَّلِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسْدِ إِلَى  
الْحِبْشَةِ، ثُمَّ هَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَاتَ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ أَثْرِ جَرْحٍ..  
وَكَانَتْ مِنْ أَكْمَلِ النِّسَاءِ عُقْلًا وَخُلُقًا. تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ  
لِلْهِجَرَةِ. وَتَوَفَّتْ وَلَهَا أَرْبَعٌ وَّثَمَانُونَ سَنَةً. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا<sup>(٢)</sup>.

وَهِيَ الَّتِي تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ  
تُصِيبُهُ مَصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي  
مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ  
خَيْرًا مِنْهَا»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت ٣٩/٣.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤٦٩/١، تهذيب الكمال ٣١٧/٣٥، الأعلام ١٠٤/٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت ٣٨/٣.

قالت: فلما توفيَ أبو سلمةَ قلتُ كما أمرني رسولُ الله ﷺ،  
فأخلفَ اللهُ لي خيراً منه: رسولَ الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقولُها رضيَ اللهُ عنها:

غريبُ وفي أرضِ غربَةٍ: معناهُ أنه مِنْ أهْلِ مَكَّةَ وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ.

أقبلتِ امرأةٌ من الصَّعِيدِ: المرادُ بالصَّعِيدِ هنا عواليُّ المَدِينَةِ.

شُعِدْنِي: أي تُساعِدُنِي في البُكاءِ والثُّوحِ.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي . ٢٢٤ / ٦

## الحديث الخامس والعشرون

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهم - قال:  
لَمَّا قُتِلَ أَبِي، جَعَلْتُ أَكْسِفُ الثوبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْكَيْ وَيَئُهُونِي  
عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يَنْهَا نِي، فَجَعَلْتُ عَمَّتِي فاطِمَةَ تَبْكِي، فَقَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ: «تَبَكِّينَ أَوْ لَا تَبَكِّينَ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنَحَتِهَا حَتَّى  
رَفَعَتْمُوهُ»<sup>(١)</sup>.

• • •

والدُّ جابر هو عبد الله بن عمرو بن حرام الأنباري الخزرجي.  
شَهَدَ العَقبَةَ مع السبعين، ويدراً، وأحداً، وكَانَ أَحَدَ النَّقَبَاءِ الْاثْنَيْ  
عَشَرَ. استُشهد يوم أحد (٣٥ هـ) ومُثُلَّ به<sup>(٢)</sup>.

وفاطمة هي شقيقة عبد الله بن عمرو، عَمَّةُ جابر<sup>(٣)</sup>.

وقوله ﷺ: «مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنَحَتِهَا»، قال القاضي  
عياض: يُحتمل أن ذلك لتزاحمهم عليه، لبشراته بفضل الله ورضاه  
عنه، وما أعد له من الكرامة عليه، ازدحموا عليه إكراماً له وفرحاً به،  
أو أظلواه من حر الشمس لثلا يتغير ريحه أو جسمه.

(١) رواه الشیخان، صحيح البخاری، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت ٧١/٢ واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام ١٥١/٧ - ١٥٢.

(٢) حلية الأولياء ٤/٢ - ٥، صفة الصفوة ٤٨٦/١ - ٤٨٧.

(٣) فتح الباري ٤٥٢/٣.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «تبكين أو لا تبكين ..» معناه سواءً  
بكثْ عليه أم لا، فما زالت الملائكة تُظِلُّه، أي فقد حصلَ له من  
الكرامة، هذا وغيره، فلا ينبغي البكاء على مثل هذا. وفي هذا تسليةٌ  
لها<sup>(١)</sup>.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٥/١٦ - ٢٦، حاشية الأنقرمي على صحيح  
مسلم ١٥١/٧ - ١٥٢.

## الحديث السادس والعشرون

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم، أن حفصة بنت على عمر، فقال: مهلاً يا بنتي، ألم تعلمي أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْمَيْتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>؟

• • •

الجمهور من العلماء على أن من وصى بأن يُنكسى عليه ويُناتج بعد موته، فنعتز وصيته، فهذا يُعذب بكاء أهله وتوجهم، لأنه بسببه، ومنسوب إليه.

قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه، فلا يُعذب: لقوله تعالى: «وَلَا تَرُرُّ وَازِرًا وَنَزَّ أُخْرَى»<sup>(٢)</sup>. وكان من عادة العرب الوصية بذلك.

وبعد أن أورد الإمام النووي آراء أخرى قال: وال الصحيح من هذه الأقوال ما قدمناه عن الجمهور، وأجمعوا كلهم - على اختلاف مذاهبهم - على أن المراد بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحة، لا مجرد دمع العين<sup>(٣)</sup>.

(١) متفق عليه، البخاري في كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ يُعذب الميت بعض بكاء أهله عليه ٨٠/٢، ٨١، ومسلم في كتاب الجنائز، باب الميت يُعذب بكاء أهله عليه ٤١/٣، واللفظ للأخير.

(٢) سورة فاطر، الآية ١٨.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٢٨٨ - ٢٢٩.

## الحادي عشر والسابع

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

فَبَلَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيْتٌ. فَكَأْنَى أَنْظَرَ إِلَى دُمُوعِهِ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ<sup>(۱)</sup>.

• • •

عثمان بن مظعون الجمحي صاحبٌ جليل، كان من حكماء العرب في الجاهلية، ومن حرم الخمر على نفسه، وكان يقول: إنني لا أشرب شيئاً يذهب عقلي، ويُضحك بي من هو أدنى مني... وعندما نزلت آية التحرير قال في الخمر: تُبَا لها، قد كان بصرى فيها ثابتًا!

وكان من أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة مرتين، وأراد التبتُّل والسباحة في الأرض تزهداً فمنعه الرسول ﷺ. وشهد بدرًا، وتوفي في السنة الثانية للهجرة، وهو أول من دُفن من المهاجرين بالبقاء<sup>(۲)</sup>.

وفي الحديث دلالة على حبّ الرسول ﷺ لأصحابه، وشفقته عليهم، وجواز تقبيل الميت، كما قبَّل أبو بكر النبي ﷺ وهو ميت.

(۱) رواه ابن ماجه في سنته، كتاب الجنائز، باب ما جاء في تقبيل الميت ۴۶۸/۱ رقم (۱۴۵۶)، وأورده الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ۲۴۶/۲ رقم (۱۱۹۱).

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ۳۹۳/۳ - ۴۰۰.

ورواية الحديث عند ابن سعد في طبقاته<sup>(١)</sup> تدل على أن النبيَّ ﷺ بكى على عثمان حتى كانت دموعه تسيل على خده، أي على خد عثمان بن مظعون.

---

(١) المصدر السابق .٣٩٦/٣

## الحديث الثامن والعشرون

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهمَا - قال:  
اشتكيَ سعدُ بْنُ عبادَةَ شكُوئِ لَهُ، فَأتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُوذُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ.  
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي غَشِيشَةٍ، فَقَالَ: «أَقْدَ قَضَى؟»  
قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ.  
فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ!  
فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بَكَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَكَوْا.  
فَقَالَ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكُنْ يَعذِّبُ بِهَذَا (وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ)، أَوْ يَرْحَمُ»<sup>(١)</sup>.

• • •

الشكوى: المرض.

الغشيشة: ما يعشاه من كرب الموت، من غشيان وإغماء.

قضى: مات.

سعدُ بْنُ عبادَةَ رضي الله عنْهُ كَانَ سَيِّدَ الْخَزْرَجَ، وَأَحَدَ الْأَمْرَاءِ الْأَشْرَافِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ، وَقَدْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ مَعَ السَّبْعِينَ مِنْ

(١) رواه الشیخان، البخاری فی کتاب الجنائز، باب البکاء عند المريض ٨٥/٢، ومسلم فی کتاب الجنائز، باب البکاء على المیت ٤٠/٣.

الأنصارِ، وكان أحدَ النبَّاءِ الائْتَيْ عشرَ، شَهَدَ أُحُدًا والخندق وغيرهما.  
وتوفيَ بحوران سنة ١٤ هـ<sup>(١)</sup>.

زيارةُ رسولِ الله ﷺ مع أصحابِه سعدَ بنِ عبادة - رضيَ اللهُ عنْهُم  
- فيه استحبابُ عيادةِ المريضِ، وعيادةُ الفاضلِ المفضولَ، وعيادةُ الإمامِ  
والقاضي والعالمِ أتباعَه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تهذيب الكمال ١٠/٢٧٧، الأعلام ٣/١٣٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٢٢٦ - ٢٢٧.

## الحديث التاسع والعشرون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :  
زار النبي ﷺ قبرَ أمهِ، فبكى، وأبكيَ مَنْ حَوْلَهُ، فقال :  
«استأذنت ربِّي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور  
قبرها فأذن لي، فزوروا القبورَ، فإنها تذكر الموت»<sup>(١)</sup>.

• • •

سبب زيارته ﷺ قبرَ أمهِ هو قصد الموعضة والذكر بمشاهدة قبرها،  
ويؤيد هذه كلامه ﷺ في آخر الحديث : «فزوروا القبورَ فإنها تذكركم الموت».  
وبسبب بكائه ﷺ هو على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به .  
وفي الحديث جواز زيارة المشركين في الحياة، وقبورهم بعد  
الوفاة، لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة، في الحياة الأولى، وقد  
قال الله تعالى : «وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا»<sup>(٢)</sup>.  
وفيه النهي عن الاستغفار للكافر<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربَّه عز وجل في زيارة قبر أمه ٦٥/٣، وابن ماجه في سنته، كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين ٥٠١/١ رقم (١٥٧٢)، وأورده الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ٤٣٦/٢ رقم (١٥٧٢)، والنمسائي في سنته، كتاب الجنائز ٩٠/٤، وأورده الألباني في «صحيح سنن النسائي» ٤٣٦/٢.

(٢) قوله تعالى : «وَلَمْ يَجْهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لِكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِمُهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَأَتَيْعُ سَيِّلَ مَنْ أَنَّابَ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعَكُمْ فَإِنَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»<sup>(١٥)</sup> سورة لقمان، الآية ١٥.

ويقول عز من قائل : «لَا يَنْهَاكُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَا يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَرِكُمْ أَن تَبُوُهُنَّ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»<sup>(٨)</sup> سورة الممتحنة، الآية ٨.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٤٥/٧ - ٤٦.

## الحديث الثالث

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال:  
دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيفٍ القيّنِ - وكان ظِئراً  
لإبراهيمَ - فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيمَ فقبله، وسممه.  
ثم دخلنا بعد ذلك وإبراهيمَ يجودُ بنفسه؛ فجعلت عينا  
رسول الله ﷺ تدرينان، فقال له عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه -:  
وأنت يا رسول الله؟

فقال: «يا ابن عوف، إنها رحمة».

ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: «إن العين تدمعُ، والقلب يحزنُ،  
ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنما بفارقك يا إبراهيم لمحزونون»<sup>(۱)</sup>.

وفي رواية قال أنسٌ: فدعا النبي بالصبي، فضممه إليه، وقال ما  
شاء الله أن يقول؛ فقال أنس: لقد رأيته وهو يكيدُ بنفسه بين يدي  
رسول الله ﷺ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال: «تدمع العين،  
ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، والله يا إبراهيم إنما بك  
لمحزونون»<sup>(۲)</sup>.

• • •

أبو سيف: هو البراء بن أوس.

(۱) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ إنما بك لمحزونون ۲/۸۴.

(۲) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان ۷/۷۶.

**وأمُ سَيْفٍ**: هي خولة بنت المنذر الأنصارية.

**القَيْنِ**: الحداد.

**الظَّهَرِ**: زَوْجُ الْمُرْضِعَةِ.

**إِبْرَاهِيمُ**: هو ابن الرسول ﷺ، سماه باسم أبيه إبراهيم الخليل عليه السلام.

**يَجُودُ بِنَفْسِهِ**: يُخْرِجُهَا وَيَدْفَعُهَا. أي يموت.

**تَذَرِّفَانِ**: تَدْمَعَانِ، أي يجري دَمْعُهُما.

**يَكِيدُ بِنَفْسِهِ**: يَسُوقُ بِهَا، أي في التَّرْزِ.

في بكاء النبي ﷺ على ابنه إبراهيم قال الإمام النووي:

فيه جواز البكاء على المريض والحزن، وأن ذلك لا يخالف الرضا بالقدر، بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما المذموم الندب والنياحة والويل والثبور، ونحو ذلك من القول الباطل، ولهذا قال ﷺ: «ولا نقول إلا ما يرضى ربنا»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن بطال وغيره: هذا الحديث يفسّر البكاء المباح، والحزن الجائز، وهو ما كان بدموع العين ورقة القلب، من غير سخط لامر الله.

قال الحافظ ابن حجر: وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى.

وقال: في هذا الحديث:

- مشروعية تقبيل الولد وشممه.

- مشروعية الرضاع.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي .٧٥/١٦

- عيادةُ الصغيرِ.

- الحضورُ عند المحتضرِ.

- رحمةُ العيالِ.

- جوازُ الإخبارِ عن الحزنِ، وإنْ كانَ الكتمانُ أولى.

- وفيه وقوعُ الخطابِ للغیر وإرادةُ غیره بذلك.

وكلُّ منهما مأمورٌ من مخاطبةِ النبيِّ ﷺ ولدَه، مع أنه في تلك  
الحالةِ لم يكن ممن يفهمُ الخطابَ لوجهين: أحدهما صُغرُه، والثاني  
يزاعُه؛ وإنما أرادَ بالخطابِ غيرَه من الحاضرينِ.

وكانتُ ولادةُ إبراهيمَ في ذي الحجة سنةً ثمانَةٍ، ووفاته يومَ  
الثلاثاءِ لعشرِ لياليٍ خَلُونَ من شهرِ ربيعِ الأولِ سنةً عشرَ.  
وقال ابنُ حزم: مات قبل النبيِّ ﷺ بثلاثةِ أشهرٍ<sup>(١)</sup>.

---

(١) فتح الباري ٣/٥٢٧. وتنظر حاشية الأنقروي على صحيح مسلم ٧/٧٦.

## الحديث الحادى والثلاثون

عن أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :  
أَرْسَلْتُ ابْنَةَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ : إِنَّ ابْنَأَ لِي قُبْضَ فَأَتَنَا .  
فَأَرْسَلَ يُقْرِئِهِ السَّلَامَ وَيَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَغْطَى ،  
وَكُلُّ عِنْدِهِ بِأَجْلٍ مُسَمًّى ، فَلْتَضِبِّرْ ، وَلْتَخْتَبِ ».  
فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ تُقْسِمَ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَّهَا .

فَقَامَ ، وَمَعْهُ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَبُو ظَفَّارٍ بْنُ كَعْبٍ ،  
وَزَيْدُ بْنُ ثَابَتٍ ، وَرَجَالٌ . فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ  
تَتَقْعَقُ ، قَالَ : حَسِيبَتُهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَهَا شَنًّا . فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ .  
فَقَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا هَذَا !

فَقَالَ : « هَذِهِ رَحْمَةً جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ  
مِنْ عِبَادِهِ الرُّحْمَاءَ »<sup>(١)</sup> .

• • •

تَتَقْعَقُ : تَضَطَّرُ وَتَتَحَرَّكُ .

الشَّنُّ : الْقِرْبَةُ الْخَلْقَةُ الْبَالِيَّةُ<sup>(٢)</sup> . وَمَعْنَاهُ : لَهَا صَوْتٌ وَحْشَرَجَةٌ

(١) رواه الشیخان، البخاري في كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ يُعذب الميت بعض بكاء أهله عليه ٢/٨٠، ومسلم في كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت ٣/٣٩.

(٢) والقربة: ظرف من جلد يُحرَز من جانب واحد وتستعمل لحفظ الماء أو اللبن ونحوهما.

كصوت الماء إذا أُلقي في القرية البابية اليابسة.

وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ مَا أَخْذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى..» حث على الصبر والتسليم لقضاء الله تعالى، وتقديره: إن هذا الذي أخذ منكم كان له لا لكم، فلم يأخذ إلا ما هو له، فينبغي أن لا تجزعوا، كما لا يُجْزَعُ من استرداً منه وديعة أو عارية.

وقوله ﷺ: «وَلَهُ مَا أَعْطَى» معناه أن ما وهبه لكم ليس خارجاً عن ملكه، بل هو سبحانه وتعالى يفعل فيه ما يشاء.

«وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجْلٍ مُسَمًّى» معناه اصبروا ولا تجزعوا، فإن كل من يأتي قد انقضى أجله المسمى، فمحال تقدمه أو تأخره عنه. فإذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم.

واستفهام سعيد عن سبب بكاء الرسول ﷺ كان لظنه أن جميع أنواع البكاء حرام، وأن دمع العين حرام، وظنَّ أن النبي ﷺ نسي فذكره! فأعلمه النبي ﷺ أن مجرد البكاء ودموع العين ليس بحرام ولا مكروه، بل هو رحمةٌ وفضيلة، وإنما المحرّم التّوْحُّ والتّدْبُّ، والبكاء المقرن بهما أو بأحدهما.

والحديث - كما يقول الإمام النووي - من قواعد الإسلام المشتملة على جمل من أصول الدين وفروعه والأداب<sup>(١)</sup>.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٤/٦ - ٢٢٥.

## الحادي عشر والثلاثون

عن أنس - رضي الله عنه - قال :

شَهِدْنَا بنتَ رسولِ الله ﷺ، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ على القبرِ،  
فرأيتُ عينيه تَدْمَعَانِ، فقال :

«هل فيكم من أحدٍ لم يقاربِ الليلة؟»

قال أبو طلحة : أنا .

قال : «فأنزل في قبرها» .

قال : فنزلَ في قبرها، فقبرها<sup>(١)</sup> .

• • •

شَهِدْنَا بنتَ رسولِ الله ﷺ : أي دُفَنَ إحدى بناتِ الرسول ﷺ .

يُقارِفُ : قال فُليح - من رواة الحديث - : أراه يعني الذئب .  
وفسر الإمام البخاري معنى «وَلِيَقْرِفُوا»<sup>(٢)</sup> بـ «يكتسبوا» ، وشرحه  
الحافظ ابن حجر بأنه إما يعني تأييدَ فُليح في تفسيره ، أو أنه أراد به ما  
هو أخصُّ من ذلك ، وهو : الجماع<sup>(٣)</sup> .

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب قول النبي ﷺ يعذب الميت بعض بكاء أهله ٨٠ / ٢ ، وباب من يدخل قبر المرأة ٩٣ / ٢ .

(٢) قوله تعالى : «وَلَنَصْعَنَ إِلَيْهِ أَقْعِدَهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضُوا وَلِيَقْرِفُوا مَا هُمْ مُفْرِثُونَ» سورة الأنعام ، الآية ١١٣ .

(٣) فتح الباري ٣ / ٥٧٠ .

وأبو طلحة هو زيد بن سهل الأنصاري، شهد العقبة، وبدرًا، وأحداً، المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أحد النقاباء.

قال أنس - رضي الله عنه -: إن أبا طلحة غزا البحر، فمات فيه، فما وجدوا جزيره يدفونه فيها إلا بعد سبعة أيام، ولم يتغير! وقد عاش بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة<sup>(١)</sup>.

وقد بكى نبي الله ﷺ على ابنته، كما بكى على ابنه، وفيه بيان رقة قلبه وحبه لأولاده، مثل غيره من الآباء، وقد امتحن وابتلي صلوات الله وسلامه عليه بوفيات من أهله، فقد ولد ولم ير آباء، ونشأ طفلاً فمات والدته، ثم مات جده الذي كفله، فعمه أبو طالب، ومات له أولاد في حياته، وعمه حمزة... وكل هذا درس لاتباعه بأن يحتسبوا كما احتسب، ويصبروا كما صبر، وهو خير خلق الله، وأحبابهم إلى الله، ومع ذلك ابتلي، فهو القدوة لأمته، والشهيد عليها يوم القيمة.

---

(١) تهذيب الكمال ٧٥/١٠

## الحديث الثالث والثلاثون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :  
قال النبي ﷺ لأبيه : «إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ».   
قال أبيه : اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ !  
قال : «اللَّهُ سَمَّاكَ» .  
فجعَلَ أَبِيهِ يَبْكِي .

وفي رواية للبخاري أيضاً : قال : اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قال : «نعم» .  
قال : وقد ذُكِرْتُ عند رب العالمين؟ قال : «نعم» . فدَرْفَتْ عَيْنَاهُ .  
قال قَتَادَةُ : فَأَنْبَثْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ «لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ»<sup>(١)</sup> .

• • •

سَمَّانِي : أي هل نصَّ علىَ باسمي أو قال اقرأً علىَ واحدٍ من  
أصحابِك فاخترتني أنت؟

أَبِي بْنُ كَعْبٍ رضيَ الله عنه أنصاريُّ خزرجيُّ، كان قبل الإسلام  
حَبْرًا من أحبّار اليهود، ثم كان سيداً من سادات المسلمين. شهدَ مع

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة لم يكن ٩٠/٦، وكتاب مناقب  
الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه ٤/٢٢٨، صحيح مسلم،  
كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحدائق  
فيه وإن كان القارئ أفضل من المقرؤ عليه ٢/١٩٥. والترمذى في كتاب  
المناقب ٥/٦٦٥ رقم (٣٨٩٢) وقال : حسن صحيح.

الرسول ﷺ المشاهدَ كُلُّها، وكان من كُتَّابِ الْوَحْيِ، وقال رسول الله ﷺ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ - فَبِدَا بِهِ - وَسَالِمَ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ، وَمَعاذَ بْنَ جَبَلَ، وَأَبْيَّ بْنِ كَعْبٍ»<sup>(١)</sup>. واشتركَ فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَمْرِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تَوْفَى بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ٢١ هـ<sup>(٢)</sup>.

والْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى جَلَالِ أَبِيٍّ وَأَهْلِيَّتِهِ لِأَخْذِ الْقُرْآنِ عَنْهُ، وَكَانَ بَعْدَهُ رَجُلٌ رَأْسًا وَإِمامًا فِي إِقْرَاءِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ أَجَلُّ نَاسِرَتِهِ، أَوْ هُوَ مِنْ أَجَلِّهِمْ. وَيَتَضَمَّنُ مَعْجِزَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وَقَدْ تَعَجَّبَ أَبِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْدَمَا قَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ ذَلِكَ! لَأَنْ تَسْمِيَ اللَّهَ لَهُ وَنَصِّهِ عَلَيْهِ لِيَقْرَأْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ تَشْرِيفًا عَظِيمًا، فَلَذِلِكَ بَكَى.. إِمَّا فَرْحًا وَسُرُورًا بِذَلِكَ، إِمَّا خُشُوعًا وَخُوفًا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي شُكْرِ تَلْكَ النِّعْمَةِ.

وَالْمَرَادُ بِالْعَرْضِ عَلَى أَبِيٍّ لِيَتَعَلَّمَ أَبِيٌّ مِنْهُ الْقِرَاءَةَ وَيَتَشَبَّهَ فِيهَا، وَلِيَكُونَ عَرْضَ الْقُرْآنِ سَنَةً، وَلِلتَّنبِيهِ عَلَى فَضْيَلَةِ أَبِيٍّ بْنِ كَعْبٍ وَتَقْدِيمِهِ فِي حَفْظِ الْقُرْآنِ<sup>(٤)</sup>..

وَكَانَ اللَّهُ عَالَمًا بِأَنَّ النَّاسَ سِيَاخْذُونَ الْقُرْآنَ مِنْهُ، وَيَكُونُ شِيخًا فِيهِ، فَأَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِالْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ لِيَتَعَلَّمَ آدَابَ الْقِرَاءَةِ وَآدَابَ الْتَّعْلِيمِ، وَلِتَسْتَنِّ الْأُمَّةُ بِذَلِكَ<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه .٢٢٨/٤.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٩٨/٣، تهذيب الكمال ٢٦٢/٢، الأعلام ٧٨/١.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٨٦/٦.

(٤) فتح الباري ٥٠٥/٧.

(٥) حاشية الأنقراني على صحيح مسلم ١٩٥/٢.

قال الإمام النووي: وفي الحديث فوائد كثيرة، منها:

- استحباب قراءة القرآن على الحذاق فيه وأهل العلم به والفضل، وإن كان القارئ أفضل من المقرؤ عليه.
- ومنها منقبةُ الشريفةُ لأبي بقراءة النبي ﷺ عليه، ولا يعلم أحدٌ من الناس شاركه في هذا.
- ومنها منقبة أخرى له بذكر الله تعالى ونصله عليه في هذه المنزلة الرفيعة.
- ومنها البكاء للسرور والفرح مما يبشر الإنسان به ويعطاه من معالي الأمور.

- وأما قوله: «الله سmani لك» فيؤخذ منه الاستثناء في المحتملات<sup>(١)</sup>.

وخصص هذه السورة بالذكر لأنها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من أصول الدين وفروعه ومهمااته، والإخلاص، وتطهير القلوب، والصحيف، والكتب المنزلة على الأنبياء، وذكر الصلاة، والزكاة، والمعاد، وبيان أهل الجنة والنار. وكان الوقت يقتضي الاختصار<sup>(٢)</sup>.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي .٨٦/٣

(٢) المصدر السابق، وفتح الباري ٧/٥٠٥

## الحديث الرابع والثلاثون

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ على القرآن».

قال: فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟!

قال: «إنني أشتاهي أن أسمعه من غيري».

فقرأت النساء، حتى إذا بلغت: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ  
إِشْهِيدُ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»<sup>(١)</sup> رفعت رأسي، أو غمزني  
رجل إلى جنبي، فرفعت رأسي، فرأيت دموعة تسيل.  
و عند البخاري: فإذا عيناً تدريان<sup>(٢)</sup>.

• • •

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أسلم بمكة قديماً، وهاجرَ  
الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وهو صاحبُ  
نعلِ رسول الله ﷺ، يُلْسِسُهُ إِيَاهَا إِذَا قَامَ، فَإِذَا جَلَسَ أَدْخِلَهَا فِي ذِرَاعِهِ.  
وكان كثير الولوج عليه ﷺ. ومناقبه وفضائله كثيرة جداً<sup>(٣)</sup>، وقد سُئلَ

(١) سورة النساء، الآية ٤١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (واللفظ له) كتاب صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه للاستماع، والبكاء عند القراءة، والتذير ١٩٥ / ٢ - ١٩٦. والبخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة النساء ١٧٩ / ٥ - ١٨٠، وأبو داود في سنته، كتاب العلم ٣٢٤ / ٣، والإمام أحمد في مسنده ٣٨٠ / ١.

(٣) تهذيب الكمال ١٢١ / ١٦، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ١٥٠.

حديفة بن اليمان رضي الله عنه عن رجل قرِيب السُّمْتِ والهَدْيِ من النبي ﷺ حتى يأخذوا عنه، فقال: ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودللاً بالنبي ﷺ من ابن أم عبدٍ<sup>(١)</sup>. يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وقد سبق إيراد حديث: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود - فبدأ به - ...». توفي بالمدينة - رضي الله عنه - سنة ٣٢ هـ.

قال الإمام النووي: في حديث ابن مسعود هذا فوائد، منها:

- استحباب استماع القراءة، والإصغاء إليها، والبكاء عندها، وتدبرها.

- واستحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له. وهو أبلغ في التفهُّم والتدبُّر من قراءته بنفسه.

- وفيه تواضع أهل العلم والفضل، ولو مع أتباعهم<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن بطال:

يُحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سُنَّةً.

ويُحتمل أن يكون لكي يتدبّره ويتفهّمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبّر، ونفسه أخلٍ وأنشط لذلك من القارئ، لاشتغاله بالقراءة وأحكامها. وهذا بخلاف قراءته هو عليه أبى بن كعب.. فإنه أراد أن يعلّمه كيفية أداء القراءة ومخارج الحروف ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

وفي الآية يُخبر الله تعالى عن هول يوم القيمة وشدة أمره

(١) أورده البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ٤/٣١٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٨٨.

(٣) فتح الباري ١٠/١١٥.

و شأنه، فكيف يكون الأمر والحال يوم القيمة حين يجيء من كل أمة بشهيد، يعني الأنبياء عليهم السلام... كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾<sup>(١)</sup> يعني أمتك، أي: اذكر ذلك اليوم وهو له، وما منحك الله فيه من الشرف العظيم والمقام الرفيع...<sup>(٢)</sup>

---

(١) سورة النحل، الآية ٨٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٤٩٨/١، ٤٩٨/٢ - ٥٨٢. والمقصود بالشهداء في قوله تعالى: ﴿وَجَاهَهُ إِلَيْنَاهُ شَهِيدًا وَقُضِيَّ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر، الآية ٦٩] الملائكة الحفظة على أعمال العباد من خير وشر. المصدر السابق ٦٤/٤.

## الحديث الخامس والثلاثون

في حديث المراجِع الطويل، عن أبي ذرٍ - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال:

«... فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، إِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ، عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةً، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةً، إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكٌ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَسَارِهِ بَكَى. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالابْنِ الصَّالِحِ. قَلَّتْ لِجَبَرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ اليمينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، إِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكٌ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى...»<sup>(١)</sup>.

• • •

الْأَسْوَدَةُ: كُلُّ شَخْصٍ مِنْ إِنْسَانٍ وَغَيْرِهِ وَيُسَمَّى سُوادًا، وَجَمِيعُهُ أَسْوَدَةً. وَالْمَقْصُودُ هُنَا الْأَشْخَاصُ.

الْنَّسَمَ: الْأَرْوَاحُ.

قال الحافظ ابن حجر: يُحتمل أن يقال: إن النَّسَمَ المُرئيَّةُ هي التي لم تدخل الأجسادَ بعدُ، وهي مخلوقَةٌ قبل الأجسادِ، ومستقرُّها عن يمينِ آدَمَ وشِمالِهِ، وقد أَعْلَمَ بما سيصِيرُونَ إِلَيْهِ، فلذلك كان يُسْتَبَشِّرُ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ، وَيُحْزِنُ إِذَا نَظَرَ

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، الباب الأول ٩١/١، وكتاب الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام ١٠٦/٤ - ١٠٧، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ ١٠٢/١ - ١٠٣.

إلى من عن يساره...<sup>(١)</sup>.

ومما يدل عليه الحديث:

- أنه ﷺ وجد آدم ونسم بنيه من أهل الجنة والنار.
- وفيه شفقة الوالد على ولده، وسروره بحسن حاله، وحزنه وبكاؤه لسوء حاله<sup>(٢)</sup>.

---

(١) يراجع هذا بالتفصيل، وأقوالاً أخرى غيره في فتح الباري ٧/٢ - ٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٨/٢ - ٢١٩.

## الحديث السادس والثلاثون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ :

«إذا قرأ ابن آدم السجدة، فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله! أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبینت، فلي النار»<sup>(١)</sup>.

• • •

السجدة: معناه آية السجدة.

يا ويله: هو من آداب الكلام، وهو أنه إذا عرض في حكاية عن الغير ما فيه سوء، واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلّم، صرَفَ الحاكي الضمير عن نفسه، تصاويناً عن إضافةسوء إلى نفسه.

وقد أورد الإمام مسلم هذا الحديث في باب «إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة»... وكُفِرَ إبليس بسبب السجود مأخوذه من قول الله تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَأَسْتَكَبَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ٦١/١، وابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل السجود عند قراءة السجدة ٢٧٦/١ رقم (٥٤٩)، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنّة فيها، باب سجود القرآن ٣٣٤/١ رقم (١٠٥٢).

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٤.

قال الجمُهُورُ: معناهُ: وَكَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْكَافِرِينَ .  
وقال بعضهم: وَصَارَ مِنَ الْكَافِرِينَ .

كما احتجَ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحْمَهُ اللَّهُ وَإِيَاهُمْ - بِهَذَا الْحَدِيثِ  
عَلَى أَن سجودَ التلاوةَ واجبٌ . ومذهبُ مالكٍ والشافعيٍّ وآخرينَ أَنَّهُ  
سُنَّةٌ، وأجابوا عن هذا بأجوبةٍ .<sup>(١)</sup>

---

(١) يراجع هذا وما سبق في صحيح مسلم بشرح النووي ٦٩/٢ - ٧٢ .

## الحاديـث السـابع والـثـلـاثـوـن

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم - :

أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: «رب إلينا أضلنا كثيرا من الناس فمن تعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم»<sup>(١)</sup>. وقال عيسى عليه السلام «إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم»<sup>(٢)</sup>. فرفع يديه وقال: «الله ألمتني أمتني». وبكت.

فقال الله عز وجل: يا جبريل، اذهب إلى محمد - ربكم أعلم - فسألته ما يُبكيك؟

فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال - وهو أعلم -

فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد فقل: إنما ستر ضيتك في أمتك ولا نسوءك<sup>(٣)</sup>.

• • •

الحكمة في إرسال جبريل لسؤاله ﷺ: إظهار شرف النبي ﷺ وأنه بال محل الأعلى، فيسترضي، ويكرم بما يرضيه. والله أعلم.

(١) سورة إبراهيم، الآية ٣٦.

(٢) سورة المائدة، الآية ١١٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم ١٣٢/١.

وهذا الحديث موافق لقول الله عز وجل: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَرَضَنِي»<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: «وَلَا تَسُوءُكَ» تأكيد للمعنى، أي لا تُحزنك، لأن الإرضاء قد يحصل في حق البعض بالغفو عنهم ويدخل الباقى النار، فقال تعالى: نُرضيك ولا ندخل عليك حزناً، بل ننجي الجميع. والله أعلم.

وهذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد، منها:

- كمال شفقة النبي ﷺ على أمته، واعتنائه بمصالحهم، واهتمامه بأمرهم.

- استحباب رفع اليدين في الدعاء.

- البشارة العظيمة لهذه الأمة، زادها الله تعالى شرفاً بما وعدها الله تعالى بقوله: سنرضيك في أمتك ولا نسوءك، وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة، أو أرجاها!

- عظم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى، وعظيم لطفه سبحانه به ﷺ.<sup>(٢)</sup>

(١) سورة الضحى، الآية ٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٧٨/٣ - ٧٩.

## الحديث الثامن والثلاثون

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهم - قال:

انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فقام رسول الله ﷺ إلى الصلاة، وقام الذين معه، فقام قياماً فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه وسجد فأطال السجود، ثم رفع رأسه وجلس فأطال الجلوس، ثم سجد فأطال السجود، ثم رفع رأسه، وقام فصنع في الركعة الثانية مثل ما صنع في الركعة الأولى من القيام والركوع والسجود والجلوس؛ فجعل ينفع في آخر سجوده من الركعة الثانية ويبيكي ويقول: «لم تدعني هذا وأنا فيهم، لم تدعني هذا ونحن نستغرك».

ثم رفع رأسه، وانجلت الشمس، فقام رسول الله ﷺ، فخطب الناس، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال:

«إن الشمس والقمر آيات الله عز وجل، فإذا رأيتم كسوفاً أحدهما فاسعوا إلى ذكر الله عز وجل، والذي نفس محمد بيده لقد أذيت الجنة مني حتى لون بسطت يدي لتعاطيتك من قطوفها، ولقد أذيت النار مني حتى لقد جعلت أتقيها خشية أن تغشاكم، حتى رأيتك فيها امرأة من حمير تُعذب في هرة ربطةها، فلم تدعها تأكل من خشاش الأرض، فلا هي أطعمتها، ولا هي سقتها حتى ماتت، فلقد رأيتها تنهشها إذا أقبلت، وإذا ولث تنهش القيتها. وحتى رأيتك فيها صاحب السنتين أخابني الداع يدفع بعصا ذات شعبتين في النار، وحتى رأيتك فيها صاحب المخرج الذي كان يسرق الحاج بمخجنه

**مُتَكِّثًا عَلَى مِحْجَبِهِ فِي النَّارِ يَقُولُ: أَنَا سَارِقُ الْمِحْجَبِينَ**»<sup>(١)</sup>.

● ● ●

قوله ﷺ: «لم تعدني هذا وأنا فيهم...» يريد به قوله تعالى: **«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**»<sup>(٢)</sup>. وهذا من باب التضليل، وإظهار غنى الله وفقر الخلق، وأنّ ما وَعَدَ به من عدم العذاب ما دام فيهم النبي ﷺ، يمكن أن يكون مقيداً بشرط وليس مثله مبنياً على عدم التصديق بوعده الكريم. وهذا ظاهرٌ. والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

وقوله ﷺ: **«أَذْنَيْتِ الْجَنَّةَ مِنِي...»**، قال الحافظ ابن حجر: منهم من حَمَلَهُ على أنَّ الْحُجْبَ كُشفَتْ له دونها فرآها على حقيقتها، وطُويت المسافة بينهما حتى أمكنه أن يتناولَ منها، ومنهم من حمله على أنها مُثُلت له في الحائط كما تنطبع الصورة في المرأة فرأى جميع ما فيها.

وقال القرطبي: لا إِحَالَةَ في إبقاء هذه الأمور على ظواهرها، لا سيما على مذهب أهل السنة في الجنة والنار قد خلقتا ووُجدتا، وذلك أنه راجع إلى أنَّ الله تعالى خلق لنبيه ﷺ إدراكاً خاصاً به أدرك الجنة والنار على حقيقتهما، كما خلَقَ له إدراكاً لبيت المقدس فطفق يُخبرهم عن آياتِه وهو ينظر إليه.

من قطوفها: جمع قطف، وهو ما يُقطف منها، أي يُقلع ويختفي.

**تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ**: أي بسببها.

**خشاش الأرض**: هومها وحشراتها<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه النسائي في سننه، كتاب الكسوف ١٣٧/٣ - ١٣٩، وأورده الألباني في «صحيح سنن النسائي» ١/٣٤٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٣٣.

(٣) حاشية الإمام السندي على سنن النسائي ١٣٨/٣.

(٤) شرح السيوطي على سنن النسائي ١٣٨/٣ - ١٤٠.

## الحديث التاسع والثلاثون

عن عبد الله بن قيس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَبْكُونَ، حَتَّىٰ لَوْ أَجْرَيْتِ السُّفْنَ فِي دُمُوعِهِمْ لَجَرَثٌ. وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ الدَّمَ - يَعْنِي مَكَانَ الدَّفْعِ - »<sup>(١)</sup>.

• • •

ما أكثر الآيات التي تدعو الناس إلى الإيمان وتحذرهم من الكفر والشرك. وما أكثر التذكرة باليوم الآخر وأحوال القيمة وصفات أهل النار.

وما أكثر أحاديث الترغيب التي تدعو إلى طاعة الله للفوز بجنان الخلد، وأحاديث الترهيب التي تحذر من المعاصي خشية الوقوع في النار!

ويسمع كثير من الناس وكأنهم لا يدركون! ويقرؤون وكأنهم لا يفهمون! ويرون الآيات والعقوبات ولكن لا يعتبرون!  
والندم يكون في يوم لا ينفع فيه الندم.. يبكون أنهاراً من الدموع.. حتى تجف الماء فتنزف الدماء..

ولكن أين كانت العقول التي خلقها الله في الإنسان لتفكر وتعتبر؟ ولماذا كانوا يعرفون طريق الخير فيتجذبونه، ويختارون طريق الشر والفتنة ويسلكونه؟

(١) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الأحوال (٤/٦٠٥) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه. ووافقه الذهبي.

﴿وَلَوْ تَرَى إِذ الْمُجْرِمُونَ نَاكِشُوا رُءُوسِهِمْ عَنْ رَيْهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرَنَا  
وَسَمِعَنَا فَأَرْجَعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوْقِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِيْنَكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ  
الْخُلْدِ بِمَا كُثِرَ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة السجدة، الآية ١٢.

(٢) سورة السجدة، الآية ١٤.

## الحديث الأريهون

عن أنس - رضي الله عنه - :

أن المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين<sup>(١)</sup>، وأبو بكر يصلي لهم، لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ قد كشف ستراً حجرة عائشة، فنظر إليهم وهو في صفوف الصلاة، ثم تبسم يضحك، فنكلص أبو بكر على عقبته<sup>(٢)</sup> ليصل الصفة، وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة، فقال أنس: وهو المسلمون أن يقتربوا<sup>(٣)</sup> في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ، فأشار إليهم بيده رسول الله ﷺ: أنتموا صلاتكم».

ثم دخل الحجرة، وأرخى السترة.

قالت عائشة - رضي الله عنها - :

دعا النبي ﷺ فاطمة - عليها السلام - في شكواه الذي قُبض فيه، فسارّها بشيء، فبكت، ثم دعاها، فسارّها بشيء، فضحك.

فسألنا عن ذلك، فقالت: سارني النبي ﷺ أنه يُقبض في وجده الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أنني أول أهله يتبعه فضحك.

(١) وذلك في السنة العاشرة للهجرة.

(٢) أي رجع.

(٣) أي يضطربوا.

وقالت - رضي الله عنها - :

دخل عليّ عبدُ الرحمن<sup>(١)</sup> وبِيدهِ السُّوَاقُ، وأنا مسندةُ رسول الله ﷺ فرأيته يُثْنُرُ إلَيْهِ، وعرفتُ أَنَّه يَحْبُّ السُّوَاقَ، فقلتُ: آخذهُ لَكَ؟ فأشارَ بِرَأْسِهِ: أَنْ نَعَمْ. فتَنَاولْتُهُ، فاشتَدَّ عَلَيْهِ، وقلتُ: أُلْيِنْهُ لَكَ؟ فأشارَ بِرَأْسِهِ: أَنْ نَعَمْ. فلَيَّنْتُهُ، وَبَيْنَ يَدِيهِ رَكْوَةً، أَوْ عُلْبَةً<sup>(٢)</sup> - يُشْكُّ عُمَرُ<sup>(٣)</sup> - فِيهَا مَاءً، فجَعَلَ يُدْخِلُ يَدِيهِ فِي الْمَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلنَّاسِ سَكَرَاتٍ». ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ<sup>(٤)</sup>، فجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى». حَتَّى قُبِضَ، وَمَالَتْ يَدُهُ.

قالتُ:

وأقبلَ أبو بكر - رضي الله عنه - عَلَى فَرَسٍ مِّنْ مَسْكَنِهِ بِالشَّيْحِ<sup>(٥)</sup>، حَتَّى نَزَلَ، فَدَخَلَ الْمَسْجَدَ، فَلَمْ يَكُلِّمِ النَّاسَ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَتَيَّمَ<sup>(٦)</sup> رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ مُغَشَّ<sup>(٧)</sup> بِشُوبِ حِبَرَةٍ<sup>(٨)</sup>، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ، فَقَبَّلَهُ، وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: بَأْبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهُ لَا يَجْمِعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ: أَمَا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا.

وعندما تلا أبو بكر - رضي الله عنه - قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الْرُّسُلُ أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾

(١) هو أخو عائشة رضي الله عنها.

(٢) الركوة: إناء للماء من جلد، والعلبة من الخشب.

(٣) عمر بن سعيد، من رجال السندي.

(٤) أي أقامه ورفعه.

(٥) موضع قرب المدينة، كان به مسكن أبي بكر رضي الله عنه.

(٦) أي قصد.

(٧) مغطى.

(٨) من ثياب اليمن.

وَمَن يَنْقِلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ  
 (١) قال عمر - رضي الله عنه -: والله ما هو إلا أن سمعت أبا  
 بكر تلاها، فعقرت (٢)، حتى ما تقلني (٣) رجلاي، وحتى أهويت (٤) إلى  
 الأرض حين سمعته تلاها أن النبي ﷺ قد مات.

وعن أنس - رضي الله عنه - قال:

لما ثقلَ النَّبِيُّ ﷺ، جَعَلَ يَغْشَاهُ<sup>(٥)</sup>، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلَامُ -:  
 وَأَكْرَبَ<sup>(٦)</sup> أَبَاهُ. فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ».

فلما ماتَ قالتْ: يا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبِّا دُعَاهُ، يا أَبَتَاهُ مَنْ جَنَّةُ  
 الْفِرْدُوسِ مَأْوَاهُ، يا أَبَتَاهُ إِلَى جَبَرِيلَ نَعَاهُ.

فلما دُفِنَ قالتْ: يا أَنْسُ أَطَابْتُ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ<sup>(٧)</sup>؟

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٢) أي هلكت.

(٣) أي تحملني.

(٤) أي سقطت.

(٥) أي يغشاه ثقل الموت، يعني سكراته.

(٦) الكرب: الحزن والغم.

(٧) ما سبق كله من صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته

. ١٤٤ - ١٣٨/٥

## فهرس المراجع

- الأعلام/ خير الدين الزركلي. - ط٢، مزيدة، محللة بالخطوط والرسوم. . القاهرة: مطبعة كوستاتسوناس، ٧٣ - ١٣٧٨ هـ.
- البداية والنهاية/ ابن كثير الدمشقي؛ وثقه وقابل مخطوطاته علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود؛ وضع حواشيه أحمد أبو ملحم وأخرون. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.
- بذل المجهود في حل أبي داود/ خليل أحمد السهارنفورى؛ مع تعليق محمد زكريا الكاندھلوی. - ط٣. - مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية، ١٤٠٤ هـ.
- تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير الدمشقي. - قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء. - بيروت: دار الفكر، د.ت.
- التلخيص (تلخيص المستدرك)/ للذهبي (بذيل المستدرك على الصحيحين للحاكم).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ أبو الحجاج يوسف المزي؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ.
- حاشية الأنقوري على صحيح مسلم (طبع بهامش صحيح مسلم).  
- حاشية السندي على سنن النسائي (طبع بهامش سنن النسائي).
- حلية الأولياء/ لأبي نعيم الأصبهاني. - بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- سنن أبي داود/ تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد. - صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

- سنن الترمذى (الجامع الصحيح) / تحقيق أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة. - القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي/ اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه عبد الفتاح أبو غدة. - ط٣. - حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٩هـ.
- السيرة النبوية/ ابن هشام؛ حرقها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، - د.م: دار الكنوز الأدبية، د.ت.
- شرح السيوطي على سنن النسائي (طبع بهامش سنن النسائي).
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح). - استانبول: المكتبة الإسلامية؛ جدة: توزيع مكتبة العلم، ١٤٠١هـ.
- صحيح سنن ابن ماجه/ محمد ناصر الدين الألباني. - الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٧هـ.
- صحيح سنن أبي داود باختصار السند/ محمد ناصر الدين الألباني؛ اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش. - الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ.
- صحيح سنن الترمذى باختصار السند/ محمد ناصر الدين الألباني؛ بإشراف زهير الشاويش. - الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ.
- صحيح مسلم (الجامع الصحيح)؛ عليه حاشية محمد شكري الأنقرمي. - بيروت: دار المعرفة، د.ت (مصورة من ط١٣٤٩هـ).
- صحيح مسلم بشرح النووي. - الرياض: دار الإفتاء، د.ت.
- صفة الصفوة/ عبد الرحمن بن الجوزي؛ حرقه وعلق عليه محمود فاخوري؛ خرج أحاديثه محمد رواس قلعجي. - ط٣، مصححة ومنقحة ومزيدة. - حلب: دار الوعي، ١٤٠٥هـ.
- ضعيف سنن الترمذى/ محمد ناصر الدين الألباني. - بيروت: المكتب الإسلامي.
- الطبقات الكبرى/ محمد بن سعد. - بيروت: دار صادر: دار الفكر، د.ت.
- عارضة الأحوذى لشرح صحيح الترمذى/ شرح ابن العربي المالكى. - بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- عون المعبود: شرح سنن أبي داود/ لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى؛ ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. - ط٢. - المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٣٨٨هـ.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ ابن حجر العسقلاني. - ط، مصححة على عدة نسخ وعن النسخة التي حقق أصولها وأجازها عبد العزيز بن عبد الله بن باز. - بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال/ علاء الدين علي المتقي البرهان فوري؛ ضبطه وفسر غريبه بكري حيانى؛ صصحه ووضع فهارسه ومفتاحه صفوة السقا. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ نور الدين الهيثمي؛ بتحرير العراقي وابن حجر. - بيروت: مؤسسة المعرفة، ١٤٠٦هـ.
- المستدرك على الصحيحين/ أبو عبد الله الحاكم التيسابوري. - بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ رقم أحاديثه محمد بن عبد السلام عبد الشافى. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.  
والنسخة التي بهامشها كنز العمال. - بيروت: المكتبة الإسلامية، د.ت.
- مسند أبي داود الطیالسي. - ط، مزيدة بفهارس للأحاديث النبوية الشريفة. - بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- معالم السنن: وهو شرح سنن الإمام أبي داود/ لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي. - ط٢. - بيروت: المكتبة العلمية، ١٤٠١هـ  
(مصورة من ط١٣٥٢هـ).
- المعجم الكبير/ لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني؛ حققه وخرّج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي. - القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.

## فهرس أطرااف الأحاديث

(على نسق حروف المعجم)

| الصفحة | الحديث   |
|--------|--|
| ٤٢     | ابك على خطبتك .....                                  |
| ٣٧     | أبكي لذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء .....        |
| ١٦     | أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبأ .....                  |
| ١٦     | أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً .....                 |
| ٥٣     | أتريدين أن تدخلني الشيطان بيتاً أخرجه الله منه ..... |
| ٥٠     | اتقي الله واصبرى .....                               |
| ٨٦     | أتموا صلاتكم .....                                   |
| ٣٥     | أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني جئت ..... |
| ٧٣     | إذا عيناه تذرفن .....                                |
| ٧٨     | إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان ييكي ..... |
| ٧٦     | إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل .....             |
| ٣٥     | ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما .....              |
| ٦٦     | أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه أن ابنًا لي قبض فأتنا .....  |
| ٦٢     | استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي .....       |
| ٨٦     | أشار إليهم بيده رسول الله ﷺ أن أتموا صلاتكم .....    |
| ٦٠     | اشتكى سعد بن عبادة فأتى رسول الله ﷺ يعوده .....      |
| ٢٩     | أطت السماء وحق لها أن تتط .....                      |
| ٢٥     | اغسل الموتى فإن معالجة جسد خاوي .....                |
| ٦٠     | أقد قضى؟ .....                                       |
| ٧٣     | اقرأ على القرآن .....                                |
| ١٤     | ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتكم .....           |

|         |       |   |
|---------|-------|---|
| ٦٠      | ..... | ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدموع العين                             |
| ٢١      | ..... | ألا تعجب من حب مغيث بريرة؟  |
| ٧٠      | ..... | الله سماك   |
| ٣٦      | ..... | اللهم آت ما وعدتني  |
| ٨٠      | ..... | اللهم أمتى أمتى   |
| ٣٦      | ..... | اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام                            |
| ٣٦      | ..... | اللهم أنجز لي ما وعدتني   |
| ٩       | ..... | امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين                                       |
| ٤٢      | ..... | أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك   |
| ٧٠      | ..... | إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن                                   |
| ١١      | ..... | إن الله قد أعتقها بها من النار                                      |
| ١١      | ..... | إن الله قد أوجب لها بها الجنة                                       |
| ٦٠      | ..... | إن الله لا يعذب بدموع العين ولا بحزن القلب                          |
| ٨٤      | ..... | إن أهل النار ليكون حتى لو أجريت السفن                               |
| ٢٥      | ..... | إن الحزين في ظل الله يوم القيمة                                     |
| ١٩      | ..... | إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها                          |
| ٩       | ..... | أن رجلاً شكا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه                                  |
| ١٤      | ..... | أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته                                 |
| ٨٢ ، ٢٧ | ..... | إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله                                  |
| ٦٣      | ..... | إن العين تدمع والقلب يحزن   |
| ٨٧      | ..... | إن للموت سكريات   |
| ٦٦      | ..... | إن الله ما أخذ وله ما أعطى  |
| ٨٦      | ..... | أن المسلمين بینا هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين                    |
| ٥٧      | ..... | إن الميت يعذب بكاء أهله عليه  |
| ٨٠      | ..... | أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُ أَضَلَّنَ﴾ |
| ٦٣      | ..... | إنا بفارقك يا إبراهيم لمحزونون                                      |
| ٨٠      | ..... | إنا سترضيك في أمتك ولا نسوءك  |
| ٦٨      | ..... | انزل في قبرها   |
| ٨٢      | ..... | انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام إلى الصلاة                    |

|    |  |
|----|--|
| ٢١ | إنما أنا شافع                                  |
| ٥١ | إنما الصبر عند أول صدمة                        |
| ٥٠ | إنما الصبر عند الصدمة الأولى                   |
| ٦٦ | إنما يرحم الله من عباده الرحماء                |
| ١٢ | إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار       |
| ٦٣ | إنها رحمة                                      |
| ٢٩ | إنى أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون          |
| ٧٣ | إنى أشتئي أن أسمعه من غيري                     |
| ٢٥ | إنى كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء أن يزور |
| ٢٣ | إنى لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها          |
| ١٤ | أهل الجنة ثلاثة                                |
| ١٤ | أهل النار خمسة                                 |
| ٣١ | أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة               |
| ٣١ | إياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلاله               |
| ١٦ | الإيمان يمان                                   |
| ٦٠ | بكى رسول الله ﷺ                                |
| ٥٥ | تبكين أو لا تبكين ما زالت الملائكة تظله        |
| ٦٣ | تدمع العين ويحزن القلب                         |
| ١١ | جاءتني مسکينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها         |
| ٦٣ | جعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفن                    |
| ٢٥ | الحزين في ظل الله يوم القيمة                   |
| ٧١ | خذوا القرآن من أربعة                           |
| ٢٧ | خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط          |
| ٦٣ | دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين         |
| ٨٦ | دعا النبي ﷺ فاطمة في شکواه الذي قبض فيه        |
| ٧٣ | رأيت دموعه تسيل                                |
| ٤٣ | رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز            |
| ٨٢ | رأيت فيها امرأة من حمير تعذب في هرة ربطتها     |
| ٨٢ | رأيت فيها صاحب السبتيين أخا بنى الدعداع        |

|   |
|---|
| رأيت فيها صاحب المجن الذي كان يسرق الحاج ..... ٨٢                   |
| رفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقدّع ..... ٦٦                     |
| زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ..... ٦٢                     |
| زر القبور تذكر بها الآخرة ..... ٢٥                                  |
| زوروا القبور فإنها تذكر الموت ..... ٦٢                              |
| سارني النبي ﷺ أنه يقبض في وجده الذي توفي فيه ..... ٨٦               |
| سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ..... ٤٩                  |
| سمعت النبي ﷺ يحدث حديثاً لو لم أسمعه إلا مرة ..... ٣٩               |
| شهدنا بنت رسول الله ﷺ وهو جالس على القبر ..... ٦٨                   |
| صلٌ على الجنائز لعل ذلك يحزنك ..... ٢٥                              |
| عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين ..... ٣١                  |
| فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما ..... ٣٥                         |
| الفقه يمان والحكمة يمانية ..... ١٦                                  |
| في الرفيق الأعلى ..... ٨٧   |
| قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحجر: لا تدخلوا على هؤلاء ..... ٣٢          |
| القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه ..... ٢٦                         |
| قبل رسول الله ﷺ عثمان بن مظعون وهو ميت ..... ٥٨                     |
| كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبي مع أمه وهو في الصلاة ..... ٢٣       |
| كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورّع من ذنب عمله ..... ٣٩             |
| كل عنده بأجل مسمى ..... ٦٦  |
| كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ومررنا بشجرة ..... ١٢                     |
| كنت نهيتكم عن زيارتكم للقبور فمن شاء أن يزور ..... ٢٥               |
| كونا بيطن يأجع حتى تمر بكم زينب ..... ١٩                            |
| لا إله إلا الله إن للموت سكريات ..... ٨٧                            |
| لا تدخلوا على مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين ..... ٣٢ |
| لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعدبين إلا أن تكونوا باكين ..... ٣٢     |
| لا نقول إلا ما يرضى ربنا ..... ٦٣                                   |
| لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم ..... ٤٥                      |
| لا يلتج النار رجل بكى من خشية الله ..... ٤٥                         |

|         |  |
|---------|--|
| ١٢      | ..... لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار                 |
| ٨٢      | ..... لقد أدنى الجنّة مني حتى لو بسطت يدي                  |
| ٨٢      | ..... لقد أدنى النّار مني حتى لو جعلت أتقىها               |
| ٣٧      | ..... لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشّجرة               |
| ٨٢      | ..... لم تعدني هذا وأنا فيهم ...                           |
| ٨٢      | ..... لم تعدني هذا ونحن نستغفرك ...                        |
| ١٩      | ..... لما بعث أهل مكة في فداء أسرهم بعثت زينب ...          |
| ٨٨      | ..... لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه ...                       |
| ٧٦      | ..... لما فتح علينا السماء الدنيا ...                      |
| ٣٦      | ..... لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف |
| ٢٩ ، ٢٧ | ..... لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيرتم كثيراً ...  |
| ٢١      | ..... لو راجعتيه ...                                       |
| ٢٩      | ..... لو ددت أني كنت شجرة تعصد ...                         |
| ٤٧      | ..... ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرتين ...           |
| ٨٨      | ..... ليس على أبيك كرب بعد اليوم ...                       |
| ٣٦      | ..... ما ترون في هؤلاء الأساري ...                         |
| ٣٧      | ..... ما ترى يا ابن الخطاب ...                             |
| ٢٦      | ..... ما رأيت منظراً إلا والقبر أفعع منه ...               |
| ٢٧      | ..... ما من أحد غير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته ...  |
| ٥٣      | ..... ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله ...             |
| ٥٠      | ..... مر النبي ﷺ بأمرأة تبكي عند قبر ...                   |
| ٣٢      | ..... مررنا مع رسول الله ﷺ على الحجر فقال لنا ...          |
| ١٢      | ..... من حرق هذه؟ ...                                      |
| ٤٦      | ..... من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله ...             |
| ١٢      | ..... من فجع هذه بفرخيها؟ ...                              |
| ٣١      | ..... من يعش منكم ير احتلافاً كثيراً ...                   |
| ٦٦      | ..... هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ...                |
| ٦٨      | ..... هل فيكم من أحد لم يقارب الليلة ...                   |
| ٨٢      | ..... والذي نفس محمد بيده لقد أدنى الجنّة مني ...          |

|               |   |
|---------------|---|
| ٢٩ ، ٢٧ ..... | والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً         |
| ٢٧ .....      | والله ما من أحد غير من الله أن يزني عبده      |
| ٦٣ .....      | والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون              |
| ٢٩ .....      | وددت أنني كنت شجرة تعصد .....                 |
| ٣١ .....      | وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة ..... |
| ٦٣ .....      | يا ابن عوف إنها رحمة .....                    |
| ٢٧ .....      | يا أمة محمد والله ما من أحد غير من الله ..... |
| ٨٠ .....      | يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سترضيك        |
| ٧٣ .....      | يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل .....       |
| ٤٢ .....      | يا رسول الله ما النجاة؟ .....                 |
| ٦٦ .....      | يا رسول الله ما هذا؟ .....                    |
| ٢١ .....      | يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة .....       |

## فهرس الأحاديث

### (حسب الترتيب الوارد)

| الصفحة | ال الحديث  |
|--------|--|
| ٩      | الحديث الأول: «امسح رأس اليتيم»  |
| ١١     | الحديث الثاني: جاءتنى مسكنينة تحمل ابنتين لها ..   |
| ١٢     | الحديث الثالث: «من فجع هذه بفرخيها» ..   |
| ١٤     | الحديث الرابع: «.. أهل الجنة ثلاثة.. ورجل رحيم رقيق القلب» ...   |
| ١٦     | الحديث الخامس: «أتاكم أهل اليمن..» ..  |
| ١٩     | الحديث السادس: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها» ..  |
| ٢١     | الحديث السابع: «يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة» ..  |
| ٢٣     | الحديث الثامن: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي»                                      |
| ٢٥     | الحديث التاسع: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء أن يزور قبراً فليزره فإنه يرقُّ القلب ويدمع العين» .. |
| ٢٧     | الحديث العاشر: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيرتم كثيراً» ..  |
| ٢٩     | الحديث الحادى عشر: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون» ..  |
| ٣١     | الحديث الثاني عشر: وعظنا رسول الله ﷺ .. موعظة بلغة ذرفت منها العيون  |
| ٣٢     | الحديث الثالث عشر: «لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعدّبين إلا أن تكونوا باكين» ..                              |
| ٣٥     | الحديث الرابع عشر: «فارجع إليهما فأوضحكمهما كما أبكيتهما» ..   |
| ٣٦     | الحديث الخامس عشر: «أبكي للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء»  |
| ٣٩     | الحديث السادس عشر: «كان الكفل من بنى إسرائيل لا يتورّع من ذنب عمله»  |
| ٤٢     | الحديث السابع عشر: «أمسك عليك لسانك وليس لك بيتك وابك على خطيبتك» ..   |

|   |       |
|---|-------|
| الحاديـث الثامـن عـشر: رأـيت رـسول اللـه ﷺ يـصلـي وـفي صـدرـه أـزيـز كـأـزيـز                               | 43    |
| الرـحـى مـن الـبـكـاء .....   | ..... |
| الحاديـث التاسـع عـشر: «لـا يـلـج النـار رـجـل بـكـى مـن خـشـية اللـه» ..                                   | 45    |
| الحاديـث العـشـرون: «مـن ذـكـر اللـه فـفـاضت عـيـنـاه مـن خـشـية اللـه» ..                                  | 46    |
| الحاديـث الحـادـي وـالـعـشـرون: «لـيـس أـحـب إـلـى اللـه مـن قـطـرـتـين وـأـثـرـين» ..                      | 47    |
| الحاديـث الثـانـي وـالـعـشـرون: «سـبـعة يـظـلـمـهـم اللـه فـي ظـلـهـم يـوـم لـا ظـلـلـإـلا ظـلـهـ» ..       | 49    |
| الحاديـث الثـالـث وـالـعـشـرون: «إـنـما الصـبـر عـنـد الصـدـمة الـأـوـلـى» ..                               | 50    |
| الحاديـث الـرـابـع وـالـعـشـرون: «أـتـرـيـدـيـن أـن تـدـخـلـي الشـيـطـان بـيـتـاً أـخـرـجـه اللـه مـنـهـ» . | 53    |
| الحاديـث الـخـامـس وـالـعـشـرون: «تـبـكـين أـو لـا تـبـكـين مـا زـالـت الـمـلـائـكـة تـظـلـهـ» ..           | 55    |
| الحاديـث السـادـس وـالـعـشـرون: «إـنـ المـيـت يـعـذـب بـبـكـاء أـهـلـه عـلـيـهـ» ..                         | 57    |
| الحاديـث السـابـع وـالـعـشـرون: قـبـل رـسـول اللـه ﷺ عـثمان بن مـظـعـون وـهـو مـيـتـ.                       | 58    |
| الحاديـث الثـامـن وـالـعـشـرون: «إـنـ اللـه لـا يـعـذـب بـدـمـعـ الـعـيـنـ» ..                              | 60    |
| الحاديـث التـاسـع وـالـعـشـرون: زـارـ النـبـي ﷺ قـبـرـ أـمـهـ فـبـكـى وـأـبـكـى مـنـ حـولـهـ                | 62    |
| الحاديـث الـثـلـاثـون: «إـنـ الـعـيـن تـدـمـع .. وـإـنـا بـفـرـاقـك يا إـبـرـاهـيم لـمـحـزـونـونـ» ..       | 63    |
| الحاديـث الحـادـي وـالـثـلـاثـون: «هـذـه رـحـمـة جـعـلـهـا اللـه فـي قـلـوبـ عـبـادـهـ» ..                  | 66    |
| الحاديـث الثـانـي وـالـثـلـاثـون: شـهـدـنـا بـنـت رـسـول اللـه ﷺ وـرـسـول اللـه ﷺ                           |       |
| جـالـس عـلـى القـبـر فـرـأـيـت عـيـنـيـه تـدـمـعـان ..  | 68    |
| الحاديـث الثـالـث وـالـثـلـاثـون: «إـنـ اللـه أـمـرـنـي أـن أـقـرـأ عـلـيـكـ الـقـرـآنـ» ..                 | 70    |
| الحاديـث الـرـابـع وـالـثـلـاثـون: «أـقـرـأ عـلـيـهـ الـقـرـآنـ» ..   | 73    |
| الحاديـث الـخـامـس وـالـثـلـاثـون: «... إـذـا نـظـر قـبـلـ يـمـينـه ضـحـكـ، وـإـذـا نـظـر                   |       |
| قـبـلـ يـسـارـهـ بـكـىـ» ..   | 76    |
| الحاديـث السـادـس وـالـثـلـاثـون: «إـذـا قـرـأ اـبـن آـدـم فـسـجـد اـعـتـزـلـ الشـيـطـان يـبـكـيـ» ..       | 78    |
| الحاديـث السـابـع وـالـثـلـاثـون: «الـلـهـمـ أـمـتـيـ أـمـتـيـ» ..  | 80    |
| الحاديـث الثـامـن وـالـثـلـاثـون: .. فـجـعـلـ يـنـفـخـ فـي آـخـر سـجـودـهـ وـيـبـكـيـ ..                    | 82    |
| الحاديـث التـاسـع وـالـثـلـاثـون: «إـنـ أـهـلـ النـارـ لـيـبـكـونـ..» ..                                    | 84    |
| الحاديـث الـأـرـبعـونـ: وـفـاة الرـسـول ﷺ ..  | 86    |